

القصص اليمنية

ما بين مضحكة ومبكية

قصص واقعية حدثت باليمن



جمعها

أبو العباس

أحمد بن أحمد بن صالح شملان

مكتبة الإمام الألباني

صنعاء

القصص الميّة
ما بين مضحكةٍ ومُبكيه
قصص واقعية حدثت باليمن

الطبعة الثانية

١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م



اليمن - صنعاء - شارع الرباط - جولة القادسية- هاتف:(٠١/٢١٢٢٨١)

فرع شميلة - حي شميلة - أمام جامع الخير - ص.ب: (١٣٠٠١)- هاتف:(٠١/٨٢٧٩٨٦)

فرع المكلا- حي السلام -مقابل مسجد بازرعة - هاتف: (٠٥/٣١٦٤٣٧)

جوال: (٧٧٧٢٣٧٤٣٨)-(٧١١١٣٧٤٣٨)

القصص المبكية

ما بين مضحكة ومُبكية

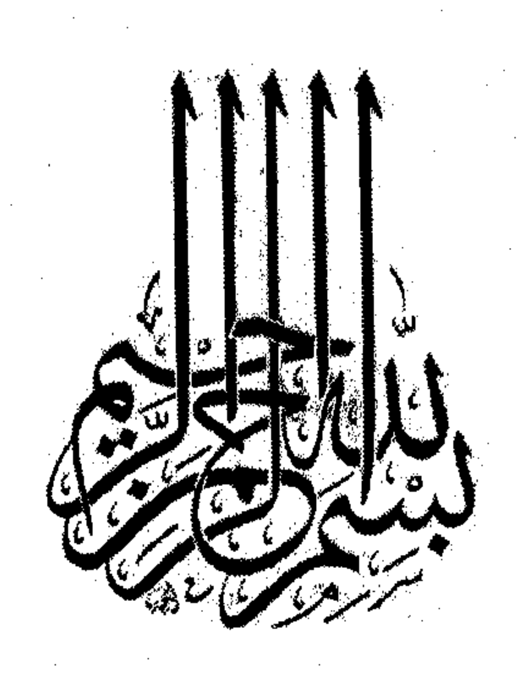
قصص واقعية حدثت باليمن

جمعها

أبو العباس

أحمد بن أحمد بن صالح شملان





بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله القائل: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ [يوسف:٣]، والقائل سبحانه: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾[يوسف:١١١]، فلا أحسن مما قصَّه الله، ولا أصدق منه قيلًا، وقد جعل ثلث القرآن في القصص والعبر، والثلث كثير لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، ومن تدبر القرآن عرف عظمة الحكمة الإلهية في تنويع القصص واختلاف الأسلوب من سورة إلى سورة، فالقصص إن بعدت عن الخيالات والأكاذيب فلا تقل أهمية عن غيرها من المواعظ، ولقد كان نبينا ﷺ يقصُّ القصص عن بني إسرائيل؛ لما فيها من الوعظ والاعتبار، ولما يظهر فيها من آيات الله الباهرة وحكمته البالغة، وحلمه وعدله، وهي حافز عظيم لمن سلم قلبه، وصح معتقده ومنهجه، ولكون القصص ألصق بالمحسوسات التي تألفها النفوس البشرية، وتستسيغها الطباع الإنسانية يجد لها القارئ، والسامع تأثيرًا بليغًا، مع أن الإيمان بالمغيبات أعظم رتبة، وأرفع درجة لمن وفقه الله لصحة المعتقد، وقوة اليقين؛ فإنه يحصل فيها من صلاح القلوب ما لا

يعلم سرَّهُ إلا من قدس الله سرَّه، وقد جرت عادة العلماء في سرد القصص المثيرة، والسير العطرة في المحادثات، والكرامات، والصفات العظيمة والأخلاق الفاضلة، إضافة إلى ما يُذكر في طيات الكتب من الوقائع الدهرية عبر القرون في القديم والحديث، ومن ذلك ما قام به أئمتنا الأفذاذ أرباب الأقلام السيَّالة والصحف المنشورة لتقميش أحداث التواريخ كالإمام ابن كثير في "البداية والنهاية"، والذهبي في "سير الأعلام"، وغيرهم كثير من أصحاب السير والفضائل، وتواريخ البلدان ووفيات الأعيان، فأحرزوا فضل أهل الفضل من الصحابة الكرام ومن تبعهم بإحسان من القادة الأعلام، والسادة العظام، سادة الأرض، ومصابيح الدجى، ذوي الهمم العالية، والشرف الرفيع من نفع الله بِسَيْرِهم وسِيَرِهِم، وخلَّد التاريخ ذكرهم، فصار عِطْرَ الحُلَلِ وزينة المجالس، ومِلَحَ العلم والوعظ، فكم من سنة أحييت بجهودهم المباركة التي لم تكدرها بدع الزمان، ولا محاورات الأقران، فلم يزل ولا يزال التاريخ يقذف بسيول متدفقة من الأقلام على حقول واسعة ووديان فيحاء من الصفحات، والأوراق؛ لتُبَيَّضَ فيها صحيحات السير وكثيرات العبر، وينتفع بها الدارسون والقرَّاء.

وأحاشيهم من الأكاذيب التي سودت التاريخ، والهذيانات التي ملأت أصقاع المعمورة من شطحات الصوفية في الكرامات، والرافضة في الغلو، والانحرافات التي تنقض عرى الإسلام، وتسيء إليه غاية الإساءة، غير أن الكذب يذهب جفاء، ولا يزال صحيح السير أبلج لمن نظر فيه بعين البصيرة والفطرة السليمة والأحداث باقية ما بقيت المعمورة، فالسعيد من وعظ بغيره.

وقد عاشرت من القصص ما أحببت أن يدوَّن ليندرج في سلك التاريخ، وإني لم أطلب كل واقعة وحادثة أن تذكر، مما قد دُوِّن في الكتب أو غيرها، فلا يسع الأحداث ديوان، ولا يحصرها حديث، فحسبي مما سمعته واقعًا معاصرًا، ولم أقرأه في كتاب ليكون حديثًا فيضاف إلى أحاديث الزمان.

وقد جمعت في هذه الرسالة الصغيرة مجموعة من القصص المثيرة التي عاشرتها، مما لا يعدو مجتمعي الذي أنا فيه، ففي الناس بقية ولن يُعْدَم عصر من خير أو شر، وقد سميتها: "القصص المبه ما بين مضحكة ومبكيه"، وهي مائة قصة.

وتبعًا للمنهج السليم في النقل، فقد حرصت قدر مستطاعي ألا

أكتب إلا قصة موثقة، إما بنقل مباشر من صاحب القصة أو عن طريق الثقة، مع أني كنت أتحرى الناقلين لي غاية التحري لتبرأ ذمتي وأحيل العهدة على ناقلها، وهي ثابتة عندي والحمد لله، ونبهتُ على ما يحتاج إلى تنبيه من خطأ في قصة أو زلّة ونحو ذلك، ومن لاحت له نظرة في هذا الكتاب، ووجد خطأ أو زلة، أو كان عنده فائدة تتمم قصة، أو تجبر بعض أحداثها بحذف أو إثبات فأنا بحاجة إلى نصحه وفائدته والكمال لله، وأستغفر الله وأتوب إليه من زلة القلم وهفوة اللسان، ومما أعلم ومما لا أعلم، فإنه يعلم ولا أعلم وهو علام الغيوب، ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا، وأعذنا من شرور أنفسنا، وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب القبر والنار، واغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين، وانفع بهذه الرسالة القارئين والسامعين وأنت حسبنا ونعم الوكيل، وصلى الله على نبينا وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتب: أبو العباس أحمد بن أحمد بن صالح شملان

دار الحديث بمدينة (رداع)

اليمن حماها الله من كل فاسد وحاقد

* * * *

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله العظيم في عليائه، والناصر لجنده وأوليائه، أحمده تعالى عدد خلقه، ورضى نفسه، وزنة عرشه، ومداد كلماته، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وصَفِيُّه من خلقه، وخليله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، ومن اتبع منهجه ودخل تحت لوائه.

أما بعد:

فبعد أن نفدت الطبعة الأولى لكتابي (القصص الميه)، بفضل الله وتوفيقه، رأيت حذف ما يُحتاج إلى حذفه، وتعديل ما يُحتاج إلى تعديله، مما دخله النقص والخطأ، بسبب التعجيل في طبع الكتاب من قبل الناشر قبل مراجعته وتهيئته للطبع بالصورة المطلوبة، وذلك عن حُسن قصده، وظنه أن ما بين يديه من أوراقٍ رُوجعت المراجعة النهائية، وهيئت للطبع، ولم تكن كذلك، فحرصاً منا على استدراك ما فات، وإثبات ما رأينا أَولَويته بالإثبات، راجعت الكتاب مرات ومرات؛ ليخرج بأفضل مما كان؛ ولأن طلب الكمال عسير، وما لا يدرك كله، لا

يترك جُلّه.

رأيت إعادة طبع الكتاب بهذه الصورة، حتى ينتفع به القراء، وتكون هذه الطبعة هي المعتمدة للكتاب، ودفعته إلى مكتبة الإمام الألباني لطباعته، ومن وجد فيه من الخطأ والزلل -الذي هو من طبع البشر- على ما تحريناه من الصحة والضبط، فلا ينسانا من النصح والتوجيه والحكمة ضالة المؤمن، والغرض هو الفائدة والاعتبار، والله ولي التوفيق، وهو حسبنا ونعم الوكيل، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتب

أبو العباس

أحمد بن أحمد بن صالح شملان

(١) امرأة عجوز تلد بعد أن بلغت سن اليأس

رجل بلغ من العمر ما يقارب سبعين سنة وزوجته تجاوزت سن الإنجاب ويئست من المحيض، ولم يكن معهم من الأولاد غير البنات، فكان بعض أقربائه يؤذونه بالكلام، وكلما مر بهم قالوا له: أنت ذريتك نساء -بصيغة الاحتقار-، وسوف نرثك إذا مت، ونفعل ونفعل، والرجل يتقطع قلبه أسى وحزنًا، قد ضاقت به الأرض، وكيف يصنع ولسان حاله يقول: ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ﴾[آل عمران:٤٠]، فإذا بالفرج يأتي بعد الشدة، فأذن الله لرحم المرأة أن يتفتَّق لحمل جنين تقر به عين والديه، وينصر الله به المظلوم بعد أن مرت أيام الحسرات والأحزان، فحملت هذه المرأة العجوز وانتفخت بطنها، فكانت تغطي بطنها حياءً من النساء، فلما جاءها المخاض ولدت غلامًا طال انتظاره، وكان اليوم عليها كسنة من الحياء والخجل، فأبى الله إلا أن يتم لهم الفرحة والفرج بهذا الولد، فعاش وصار رجلًا غيظ عدوه وشجىً في حلوق حساده، فسبحان العظيم الكريم الذي أمره إذا أراد شيئًا فإنما يقول له: كن فيكون.

* * * * *

(٢) بكاء الفَرَج

اشتدت السنين وعمّ البلاء والقحط في قرية من قرى قيفة من أعمال رداع، حتى أصاب الناس اليأس، وفي هذه الكربة أخذت امرأة دلوها لتأتي بماء الشرب لأبنائها وأطفالها العطاش، فجاءت إلى مكان الماء فلم تجد غير عشرين لترًا من الماء، فأقبلت عليها العنز، ولها أصوات من شدة العطش، وأقبل الأطفال يتضاغون من العطش، ونزل عليهم الأضياف وهم بحاجة ماسة إلى الماء والقِرَى، فنزل بالمرأة الهم والغم والكرب، كيف تصنع؟ وما هو الحل؟ وجميع هؤلاء لا يهونون عليها، فأقبلت المرأة على ذلك الماء القليل، حاضنة له بذراعيها، تذرف عيناها بالدمع، ولسان حالها يقول: واربَّاه يا من تجيب المضطر إذا دعاك، فأذن الله لخزائنه الملأى التي لا ينقصها العطاء، فأقبلت في تلك اللحظات سُحب الغوث المحملة بالمياه العذبة النقية فصبت ما فيها، وجادت به بإذن ربها، فامتلأت القِرَب والدِّلي، وماجت الوديان بالماء، وغذيت الأحواض والآبار، والعجب في هذا أن الماء لم يتجاوز بلاد هذه المرأة فبردت القلوب والأكباد، ورجع الدَّرُّ في الضَّرْع، والماءُ في الدَّن، وشرب الأطفال والغنم والضيف من فضل الله ورحمته،

وعادت الأحوال كما كانت، فلا إله إلا الله ما أكرمه! وما أرحمه بالعباد! وصدق النبي ﷺ حين قال وقد رأى امرأة تبحث عن ولدها في السبي فوجدته فألصقته ببطنها: «**لله أرحم بعباده من هذه بولدها**». متفق عليه عن عمر بن الخطاب.

* * * * *

(٣) بئس الضجيع الجوع

امرأة مات عليها ولدها، وكان شابًا في مقتبل عمره، وكانت تحبه حبًا شديدًا، فلم تتيقن بموته؛ لفرط حبها له، فكانت تذهب إلى قبره فتعطيه الطعام من اللبن الممزوج بالطحين والسمن، وكانت أيام المجاعة في اليمن، فإذا وصلت بالطعام إلى قبره نادته: يا بني قم للصبوح، فلا تسمع منه إجابة، فتظن أنه يستحي منها، فتقول: أنا سأذهب عنك ما دمت تستحي مني، فتبتعد عنه حتى لا ترى المقبرة، وبجوار المقبرة رجل يحرس مزرعته، وهو في شدة الجوع، وأمسّ الحاجة إلى الطعام، فإذا ولت نزل فيأكل الطعام ثم يرجع إلى مكانه في أعلى شجرة قريبة، فتأتي المرأة بعد برهة من الزمن فتأخذ الإناء فرحة مغتبطة بأن ولدها قد أكل، وكانت بعد ذلك تأتي بالطعام كل يوم وهي

لا تعلم أن غير ابنها هو الذي يأكل الطعام، بل رآها الرجل الذي يأكل الطعام وقال لها: إن ابنك يقول: أكثري له الطعام فإنه لا يكفيه، وهكذا لم تعرف المرأة هذه المكيدة إلا بعد فترة من الزمن، بعد أن فضح هذا الرجل بعضُ المارَّة.

* * * * *

(٤) اقتلوا أبناءكم وهم أبناء عشرين

خرج بعض الجُهَّال لإرشاد الناس وتوجيههم في زعمه فقال: قال رسول الله ﷺ: «**علموا أبناءكم الصلاة وهم أبناء سبع، واضربوهم عليها لعشر، واطردوهم لخمس عشرة، واقتلوهم عليها لعشرين**».

فزاد هذه الزيادة المنكرة المفسدة، وكذب على رسول الله ﷺ بحجة الدعوة إلى الله، وهذا من الجهل بالدعوة إلى الله، فالاقتصاد في السنة خير من الاجتهاد في البدعة، وفي هذا من التنفير ما الله به عليم.

* * * * *

(٥) رجل قتله السلام

بينما رجل على شجرة باسقة يقطع أغصانها بذهن مشغول، إذ مر به رجل وهو لا يشعر، فلما اقترب الرجل من صاحب الشجرة قال له بصوت مرتفع، ومفاجأة سريعة: السلام عليكم، فلم يتمالك الذي على الشجرة نفسه من شدة الخوف، فانفلتت يداه وزلَّت قَدَمُهُ، فسقط من حينه على الأرض، ومع طول المسافة مات، وفاضت روحه إلى بارئها، وانتشر الخبر بين الناس بأن فلانًا تسبب في موت فلان حيث رد عليه السلام وهو آمن، مما أدى إلى وفاته، فظل الرجل في قلق وهم وغم، وعلامات الندم تملأ وجهه، ولسان حاله يقول: من أمرني بالسلام حتى وصلت إلى ما أنا فيه، فيا ليتني ما فعلت، ولكن قدَّر الله وما شاء فعل، وبعد معترك فكري، وقد صارت هذه الحادثة حديث المجالس لما فيها من لفت الأنظار، قرر المجتمع القبلي في تلك المنطقة أنه لا بد من اجتماع لحل هذه القضية فاجتمعوا، وطلبوا من الرجل الحضور معهم؛ لأن القضية تخصه، وليس إلا العفو أو الدية؛ لأن القتل خطأ . فبينما هم جلوس في مكان الاجتماع وهم يتشرفون لقدوم صاحب الشأن، أقبل عليهم بصورته الذليلة لا يحرك ساكنًا، فدخل المجلس ولم يسلم،

فقال له بعض الحاضرين وقد علاهم الغضب: قتلت الرجل ولم تسلم؟! فأجابهم إجابة الواثق من كلامه قائلًا: السلام في هذه البلاد يقتل، وقد تحملت نفسًا واحدة، وأخشى لو سلمت عليكم وأنتم قد ملأتم المجلس هذا أن يكون سلامي قاتلًا لكم كما قتل فلانًا، فتعجب القوم من كلامه، وأضحكهم بعدما أبكاهم، فرضي القوم وعفوا.

تنبيه: إن رد السلام من الآداب العظيمة، وسنة من سنن المصطفى عليه الصلاة والسلام، وهي من سنن الأنبياء قبله، وجعلها الله تحية آدم وذريته من بعده، وهي تحية أهل الجنة، وفيها ما فيها من زيادة المحبة والألفة، كما قال ﷺ: «**أَوَلَا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم: أفشوا السلام بينكم**»، رواه مسلم عن أبي هريرة، وفيها ثلاثون حسنة، فلا ينبغي الاستهانة بها، بل يفشي المسلم السلام على من عرف ومن لم يعرف، ومن علامات الساعة: السلام على المعرفة، لكن للسلام آدابًا ينبغي مراعاتها، ومنها ما فقده صاحب القصة وهو أن يكون بدون مؤاذاه، فقد كان عليه الصلاة والسلام يسلم سلامًا يسمع اليقظان، ولا يوقظ النائم، وهذا من كمال الدين: بأن تراعى فيه مصالح العباد وما ينفعهم، فصاحب القصة سلم سلامًا مشروعًا ولكنه أساء في إلقائه

بمباغتة الرجل وترويعه ورفع صوته، فكان هذا هو سبب القتل، لا مجرد السلام، ولما لم يقصد الرجل الإساءة فرج الله عنه، وأزال غمه وهمه.

* * * * *

(٦) فضيلة الحياء وكرامة أهله

ذكر لي رجل من الحداء عن نفسه أنه تزوج امرأة، ثم أدركهم حب الولد لما فيه من حفظ النسل والمنافع وقرة العين، فمضت عليهما خمس سنوات ولم يأذن الله بالولد؛ ابتلاءًا وامتحانًا فاشتد الأمر على الزوج، فسعى جاهدًا لمعرفة السبب في ذلك، ففحص في المستشفيات رجاء أن يصل إلى حل ونتيجة، ولكنه كلما فحص كانت النتيجة: أن الرجل سليم، وقابل للإنجاب، فأشار عليه الأطباء أن يفحص لزوجته حتى ينظر أين العلة، فعرض عليها هذا الأمر، وأن تذهب معه إلى المستشفى للفحص فرفضت، فقال لها: إن اللواتي يفحصن للنساء نساء مثلهن، فقالت المرأة: لا يمكن أن أكشف عورتي، أو أذهب إلى الأطباء مهما كان الأمر، وعرضت عليه قولها: إما أن تتزوج امرأة أخرى أو تطلقني،

أما الذهاب فلا، فلما رأى الرجل من زوجته شدة غيرتها على نفسها، وشدة عفافها وكرامتها ازداد حبّه لها، وقال لها: ما دمت بهذه الصفات والله لن أتزوج عليك، ولا أبغي بك بدلًا، ثم جامعها من ليلته، ونفوسهما مطمئنة لما كتب الله، راضية بقدره سبحانه، قال: فوالله إنها حملت من تلك الليلة وأنجبت بنتًا - أراني إياها وعمرها ما يقارب السبع، أو أقل من ذلك - وقرت عينه بها، وكانت أعز أولاده، بل رأى فيها بركة عجيبة، فما أعظم إكرام الله للمسلم إذا لجأ إليه واستجار به، لا كما يفعله كثير من جهلة المسلمين من الشركيات والخرافات، واللجوء إلى غير الله سبحانه، أو اللجوء إلى ارتكاب المعاصي والذنوب من الفواحش والمنكرات ابتغاء الأولاد، ومن ذلك أطفال الأنابيب، ووضع مني رجل أجنبي في أنثى غيره، والعكس نسأل الله السلامة والعافية.

تنبيه: وهذه القصة من باب الورع، وإلا فالتداوي جائز وما أنزل الله من داء إلا وله دواء.

* * * * *

(٧) شجاعة المرأة

كان هناك شيخ قبيلة، وكان قد ظلم بعض الناس، فقصده بعضهم فقتله، فعلم بذلك أبناؤه ولكن لم يأخذوا بثأر أبيهم، وكان له بنت فعزمت على الانتقام من قاتل أبيها، فأخذت سلاحها، وتوجهت جهة القاتل ليلًا، وهو لا يعلم بشيء حيث إنها أخذت مهلة بعد موت أبيها، ثم جاءته محجبة لا يدري من هي، فنادته وهو في بيته، فأجابها فجعلت تسأله عن بعض الأمور، فأمن وجعل يجيبها من غير انتباه، فأخذت سلاحها -الآلي- ورمته حتى خر صريعًا، فرجعت بسرعة متخفية قد شفت غليلها بقتل قاتل أبيها.

تنبيه: وهذا الفعل يعدّ خطأً؛ لأن الواجب إرجاع قضايا القصاص إلى الحاكم المسلم.

* * * * *

(٨) شناعة البدع

من البدع المنتشرة أنَّ بعضهم يضع عند الموت شريطًا فيه قرآن داخل المسجد، ويرفع الصوت عبر مكبر الصوت، مما جعل الناس لا يسمعون القرآن إلا اعتقدوا أن هناك موتًا، وصار عندهم رعب من سماع القرآن، لا يحبون سماعه إلا من رحم الله، وفي أحد المساجد أراد بعض الناس وضع القرآن في المكبر والشريط الذي وضعه جزء منه فيه أغاني ماجنة وهو لا يعلم ذلك، فوضعه وخرج، وأغلق باب المسجد، فلما انتهى جزء القرآن بدأ الشريط بالأغاني في المسجد، وعبر المكبر، فتسارع الناس لإغلاقه وهو يدندن بالأغاني الماجنة في بيت من بيوت الله.

هكذا تهان كرامة المساجد، وما هذا إلا من شؤم البدعة، وما أكثر الاستهانة بشعائر الله عند الناس اليوم إلا من رحم الله! وما أكثر هجر القرآن إلا للموت، أو للتعليق في البيوت، والمجالس، والسيارات، حتى صار زينة تزين به المجالس كغيره من الزِيَن، وتُفتتح به مجالس اللهو واللعب وغيرها والمؤتمرات المحاربة للإسلام، وحروزًا تعلق على الصغار والكبار والمراكب والعمارات، فينبغي للمسلم أن يتقي الله

عز وجل، وأن يعلم أن هذه الفتن ابتلاء وامتحان؛ حتى يعلم الله الصادق من الكاذب، فنعوذ بالله من الفتن والبدع، ونسأله الثبات على الحق حتى نلقاه.

* * * * *

(٩) ترميهم بحجارة من سجيل

بينما رجل يصلي بالناس، قرأ سورة الفيل، فبلغ قول الله: ﴿تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ﴾[الفيل:٤]، ولم يمعن في نوع الحجارة فقال: بحجارة من سحابيل، فرد عليه رجل من خلفه بقوله: سبحان الله؛ لأنه عرف أنها خطأ، لكن لم يعلم الصواب فلما سمع التسبيح قال: بحجارة من صخور، فقال الذي خلفه: سبحان الله، فقال: بحجارة من عتل[١]، فقال: سبحان الله، فقال متضجرًا: أما المرجام فقد حصل، لكن ما دريت بماذا؟!

* * * * *

---

(١) الطين اليابس.

(١٠) في جيدها حبل من مسد

صلى رجل من الجهلة وخلفه ولده، فقرأ بعد الفاتحة سورة المسد، فلما بلغ قوله تعالى: ﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ﴾[المسد:٥]، قال: في رجلها، فقال له ولده خلفه: سبحان الله، فقال: في يدها، فسبح مرة أخرى، فقال: في بطنها، فسبح، فالتفت إليه ولطمه في فمه، وقال: فأين؟!

أقول: وهاتان القصتان تدلان على جهل عظيم وعدم اهتمام بتعلم القرآن، وهو من التلاعب المحرم في الصلاة فليُتنبه!!.

* * * * *

(١١) من حفر حفرة لأخيه وقع فيها

امرأة كانت ساكنة مع عمتها أم زوجها، وكانت عجوزًا وتحب الصيام فتكثر منه، وكانت تتضجر زوجة الابن من عمتها، خصوصًا بسبب كثرة الصيام؛ لأنها تضطر أن تصنع لها الطعام في وقت خروجها من البيت وتجولها، ففكرت بحيلة للتخلص من عمتها، فعزمت على قتلها بوضع السم في اللبن الذي تفطر عليه، وبالفعل وضعت السم في

اللبن، ثم وضعته في الثلاجة حتى تفطر عمتها، وخرجت من البيت لتأتي وقد قضت عليها، ولكن حصل ما لم يكن لها بالحسبان، فقد أتى أبناء المرأة الثلاثة إلى البيت فسألوا الطعام من جدتهم فقالت: الطعام قد وضعته أمكم في الثلاجة، فأخذوا اللبن وهم لا يعلمون فشربوا منه فمات الثلاثة، ثم اجتمع الناس للنظر في هذا الموقف المؤلم، فجاءت الأم وهي مغتبطة تظن أن عمتها قد ماتت واستراحت منها، فوصلت وإذا بالأمر بالضد، فقد تسببت المرأة بوضعها السم بفقدان فلذات كبدها، ومن حفر حفرة لأخيه وقع فيها، وذلك جزاء الظالمين، فلما علم الأب بالقضية أمر المرأة أن تشرب ما بقي من اللبن فماتت، ولحقت بأولادها، ولا حول ولا قوة إلا بالله فاعتبروا يا أولي الأبصار.

تنبيه: أم الزوج تدعى في بعض البلاد اليمنية بالعمة، وفي البعض الآخر بالخالة، .. وفي اللغة والشرع لا تسمى عمة ولا خالة، ويطلقونها من باب الاحترام والتقدير.

* * * * *

(١٢) إنها تعرف الطريق

رجل كبير في السن، قال لأبنائه: أنا أريد أن أتزوج، وكان قد حصل بينه وبين أمهم شجار حتى ذهبت عند أحد أولادها، فقال أبناؤه: إن شاء الله نزوجك وأنت تختار التي تريد، ففرح الأب، ثم طلبوا منه أن يوكلهم، فوكلهم فذهبوا إلى الرجل واتفقوا على أنهم يموهوا أنهم عقدوا تمويهًا، ثم اشتروا له الكسوة، وعملوا له عرسًا كبيرًا، واستدعوا الناس للوليمة وأعلنوا النكاح، ثم ذهبوا إلى أمهم فجهزوها، وأمروا النساء بإصلاحها وتجهيزها، ثم جاء وقت الزفاف وأبوهم مستعد للمرأة الجديدة، فلما زفت إليه رآها مسرعة وهي تصعد السلم بسرعة، فتعجب قائلًا: كأن هذه المرأة تعرف الطريق، فلحقها وكشف عن وجهها، فإذا هي امرأته الأولى غير أنها قد تجهزت له، فلم يكن منه إلا أن يسلم للواقع المفاجئ، واستمروا بحياتهم الأولى.

* * * * *

(١٣) عجوز النحس والظلم ظلمات يوم القيامة

وهذه قصة مثيرة كثيرة العبر مترابطة الأحداث لها شجون وغضون ومآسي وأحزان.

أخبرني بها الشاعر المشهور عبد الرحيم التويتي، وأخبرته بذلك صاحبة القصة وقد رآها في مستشفى جبلة في مدينة إب على كرسي المرض، وكان آن ذاك قد ذهب بزوجته إلى المستشفى فتفاجأ بهذه المرأة، والقصة تقول: اغترب رجل عن أوطانه خارج اليمن، وكان قد انقطع أصله ولم يبق إلا هو الوحيد من أسرته، فاغترب فترة من الزمن حتى حصل على مبلغ من المال قل أن يحصل عليه أحد في ذلك الوقت، فأدركه الشوق إلى وطنه ومسقط رأسه، ففكر بالرجوع وقد جمع ما يقارب ثلاثمائة ألف ريال يمني، ولا زالت في ذلك الوقت ذات قيمة عظيمة ولا يملكها أي شخص عادي.

فرجع إلى بلده وأراد أن يعيد مجد آبائه وأجداده، فيتزوج ويبني بيتًا ويشتري أرضًا فبدأ بالبحث عن امرأة، فكلما ذهب إلى رجل لم يقبله في تلك المنطقة؛ باعتبار أنه مقطوع، ويخشون أن يذهب بها بعيدًا.

وفي ذات يوم مرت به امرأة عجوز، وهو مهموم مغموم من قلة التوفيق الذي حصل له، فلما رأته العجوز عرفت من ملامح وجهه أن وراءه أمرًا قد أعياه، فقالت له مؤانسة: ما لك تفكر؟ فنظر إليها فإذا هي امرأة عجوز، ولسان حاله يقول: وماذا عسى الشمطاء أن تصنع، وهي في أرذل العمر؟! فقال: إني يئست من أهل هذه البلاد، فقد طلبت منهم الزواج، وأدفع لهم المبالغ التي لا يتصورونها وهم رافضون، فقالت له: الأمر سهل تريد الزواج؟ قال: نعم، وكانا عند عين من الماء، والنساء ينزعن منها الماء بالدلاء والأوعية، فقالت له: اختر من هذه النساء التي تريد وأنا أزوجك إياها، فقال: وكيف يتم ذلك وبعضهن متزوجات؟

فقالت: أنت اختر التي تريد وأنا سأقوم بالمهمة، فاختار منهن امرأة جميلة جدًا، ووعد العجوز إن هي زوجته بها أن يعطيها خمسة آلاف ريال، وكان هذا المبلغ كبيرًا جدًا في نظر العجوز، بل وفي نظر الناس جميعًا في ذلك الوقت.

فلما اتفقا عرف أن المرأة التي طلبها واختارها من بين النساء متزوجة، ولكن طمأنته العجوز بأن الأمر سهل، ولكن عليه أن يطبق

ما تأمره، ومن هنا بدأت عجوز النحس بتدبير المكائد، وحبك الشباك لاصطياد الفريسة.

قالت العجوز للرجل: لا تخالط والد البنت، ولا تقترب منه و كأنك لا تعرفه، وهذه الخطة الأولى التي بها تبعد الشك عن هذا الوالد من قبل الناس، وزوج المرأة خاصة فنفذ وصيتها، ولم يقرب أبا البنت ولم يتعرف عليه أبدًا.

ثم خطت الخطوة الثانية فذهبت إلى أم البنت، وقالت لها: إن ابنتك امرأة جميلة ولا يستحقها ابن عمها الكادح الفقير وإنه في حالة متعبة، ولكن هناك رجل لا زال شابًا وسيمًا، ومعه من الأموال ما يفيض به عليك وعلى ابنتك، وعلى زوجك وتعيشون حياة رغدة، وقامت بوصفه ونعته من جهة خُلُقه وخَلْقِه وماله وجماله، فما زالت بالأم حتى وافقت، وزاد عليها بيان العجوز فسحرتها بالكلام المعسول، ثم اتفقت مع الأم على الكلام مع ابنتها، فتكلمت معها فأصاب البنت ما أصاب أمها من التأثر بهذا الكلام، واجتمع في قلوب الثلاث عدم الخوف من الله، والاغترار بالأموال الفانية الكاذبة التي قد تصدق وقد لا تصدق، وتطلعت كل واحدة إلى المستقبل الذي ترنوا إليه بهذه المواعيد، وكان

الشيطان رابع الثلاث فشاركهن الرأي ودبر المكيدة، بل ربما فاقته العجوز بحيلتها الماكرة، فلما تم الاقتناع، وارتضت كل من البنت وأمها قول العجوز التي قد احدودب ظهرها في الشر، وعجزن عن كيفية التخلص من هذا الرجل -ابن عمها- للحوق بمستقبل زاهر وحياة جديدة، ولكن الحيلة ومدرسة الشيطان موجودة.

إنها عجوز النحس!!

قالت: الأمر هين وسهل إن وجد القبول.

فأمرت البنت بأن تتغير في طباعها على زوجها، وتكثر عليه المطالب، وتهجره في المضجع ففعلت، ورأى الزوج حالة سيئة، وتغيرًا سريعًا مفاجئًا من زوجته، وقد كان يعيش معها حياة سعيدة، وراحة نفسية في حياة البساطة والتواضع، وكل يحب الآخر ويشعر بآلامه وأحزانه، ولكن تعكر الصفو وزاد الكدر، فشكا زوجته إلى بعض الناس من أصدقائه فقال له: اصبر عليها فإنها سحابة وستزول، فصبر الرجل على زوجته، وتم اللقاء مع العجوز لتفقد الخطة فقيل لها: حاولنا ولكن دون جدوى، فعرضت الخطة الثانية حيث أخذت من الرجل الذي يريد الزواج بالبنت قطعًا من القماش الفاخر النادر

الوجود، ويصعب الوصول إليه من قبل زوج المرأة الكادح، فقالت: خذي هذا وأعطيه لزوجك، وأخبريه أنه لا بد أن يشتري مثله وإلا فلا جلوس لك معه، ففعلت فذهب بها زوجها إلى صنعاء وتعز حتى عثر على المراد بعد جهد جهيد، وعناء وبذل وعطاء، وظن أن هذا آخر مطلب وتزول الغمامة السوداء التي قد أقضت مضجعه، وأشعلت حياته نارًا بعد حياة رغدة مطمئنة، فلما أوصلت المرأة الخبر للعجوز وأمها، وأنه قد أوصل المطلوب لم يعجز الشر عند العجوز التي قد عرفت الحيل دهرًا، والشر عمرًا طويلًا، فجاءت بالمكيدة الأخيرة والفرصة سانحة حيث وأن الأم والبنت في قبضتها وهما قطب رحى القضية، ولسان حالها يقول:

إذا لَمْ يَكُنْ إِلَّا الأَسِنَّةُ مَرْكَبًا فَما حِيلَةُ المُضْطَرِّ إِلَّا رُكُوبُها

فقالت العجوز: سندبر مكيدة ناجحة، لكن تحتاج منكن إلى إتقان وإحكام، فقلن لها: وما هذه المكيدة؟ قالت: بما أن الزوج يخرج كل يوم إلى العمل في مزرعته صباحًا للحراثة، فاخرجن بعده بحيث لا يعلم بكن، ولتقومي أيتها الأم بضرب البنت، وخذي الشريم -آلة قطع الزروع-، واشدخي رأس البنت قليلًا حتى يسيل الدم، ثم لتتظاهر

البنت بشدة الألم وتقع مغشيًا عليها، والأم كذلك، وأنا، أي العجوز سأذهب مسرعة إلى أبيك، وأقول: إن زوج ابنتك قد ضرب ابنتك بالفأس، وطعنها بالجنبية،- الخنجر الذي يلبسه أكثر اليمنيين أو نحوها- وأرادت زوجتك أن تخلص ابنتها منه، فضربها بجانب البنت، وحالتهن الآن خطيرة، فوافقت الأم والبنت على هذه الحيلة الماكرة الظالمة، وبالفعل أصبح الصباح فطبقن كلام العجوز عمليًا، وذهبت العجوز فزعة إلى الأب، فأخبرته فأصيب بالدهشة والاستغراب؛ لأنه لم يتوقع ولا يتصور هذا من زوج ابنته، مع ما بينهم من الاحترام والتقدير، وأنه لم يسبق لهذا الحادث مقدمات، ولكن تأكد من قول العجوز فوجده حقيقيًا في الظاهر، وهو لا يعلم حقيقة المسلسل الذي دبر بليل، ومع هذه الوقائع والزوج لا يعلم بشيء إلى الآن، فاصطحب الأب مجموعة من عشيرته، ثم توجهوا نحو الزوج وهو ذاهب إلى مزرعته، وآلة الحراثة على ظهره، ولم يشعر بهم إلا حين انقضوا عليه من غير استفسار ضربًا بالحديد والفئوس حتى أغمي عليه، وأصيب إصابات خطيرة من جراء الضرب، فلما بلغ الخبر أهل الزوج، ثاروا على المعتدين، وقامت بينهم مقتلة عظيمة، ذهب ضحيتها اثنان بسبب

إطلاق الرصاص العشوائي، كل هذه المصائب والعجوز مستمرة ومتمادية في غيها لتصل إلى ما تريد، وهي غير متأثرة بالأحداث المؤلمة، وهي غير مبالية بعواقب الفتن التي أججتها، ثم بعد فجعة من القتال، اجتمع الناس لحل القضية وحقن الدماء، فحكم للقتلى بالدية؛ لأن القاتل لم يعلم بالضبط وأمروا بطلاق المرأة، وهنا خلا الجو للعجوز، ووقع المطلوب غير مبالية بما عدا ذلك، وبعد هذه المعركة الطويلة يأتي دور العجوز لتواصل مسيرتها الإجرامية بعد أن أراقت الدماء، وفرقت بين الأهل والأصحاب، وبين الزوجة وزوجها وابنها، فقالت للرجل: أنت الآن مهيأ لما تريد، فابدأ بالتقرب إلى والد البنت وامنحه الهدايا وتحبب إليه من غير أن تشعره بشيء حول الزواج ففعل، وكان يجلس معه على مضغ القات[1]، واشترى له آلة التنباك -الشيشة ونحوها-، وكانت أعظم هدية عند الرجل؛ لأنه لا يملكها إلا ذوو الشأن في نظره، ويأتي دور المرأة، وحيث إن البنت صارت مطلقة في البيت بدون زوج، وتحتاج إلى شريك لحياتها؛ ليؤنسها من وحشتها، فبدأت الأم

---

(١) القات: شجرة خضراء تضرب إلى السواد، تمضغ بدون بلع ويمص ماؤها، وهي منتشرة في اليمن والحبشة بكثرة.

بالتلميح للأب حول هذا الرجل الذي يجلس معه، وقد ملك قلبه بإعطائه بعض المغريات، وقالت له: إن هذا الولد وحيد أسرته وهو في بلادنا وأصله منها، والبنت بحاجة إلى زوج، وهذا كفؤها، فلو زوجناه يكون قرة عين لنا ولها، وعسى أن ننتفع من ورائه، فوافق الأب موافقة تامة على هذه المشورة، التي لا يعلم غوائلها، وقد صار متأثرًا بهذا الزوج الجديد؛ لما رأى من معاملته الحسنة له، فأعطاه الرجل مبلغًا وقدره مائتا ألف، ومهر المرأة آن ذاك لا يتجاوز الثلاثين، فكان هذا المبلغ خياليًا بالنسبة للأب، فأخذ المال وأعدت المرأة لزوجها الجديد الذي طال انتظاره ووصل بعد جهد وعناء وظلم ومكر، والله خير الماكرين، ثم زفت المرأة إلى زوجها ليستقبلوا أيامًا هم لها بالأشواق، وقد نسوا ما صنعوا، وجهلوا عاقبة الظلم الوخيمة، وتغافلوا عن دعوة الزوج المظلوم، الذي لم يبرأ له جرح، ولم يهدأ له بال، ولم يقف له لسان عن الدعاء على من ظلمه، وفرق بينه وبين أحبته.

تَنَامُ عَيْنَاكَ والمظْلُومُ مُنْتَبِهٌ ... يَدْعُو عَلَيْكَ وعَيْنُ اللهِ لَمْ تَنَمِ

وأما العجوز فقد فرحت بنجاح خطتها، وهكذا الأم والبنت، وبين هذه الأحداث يدخل الرجل على زوجته، فتفاجأ بعدم القدرة

على الجماع، فحاول مرارًا وتكرارًا، وذهب إلى الأطباء وغيرهم ولكن دون جدوى فالأمر أمر الله، الذي لا بد وأن يمضيه، فقد كان ربما زنى بغيرها والعياذ بالله، فإذا جاء إليها لم يستطع، وتفاجأ بهذا الأمر كل من سعى في تدبير المكيدة، فحلت بالرجل الكآبة، وعلت وجهه الحسرات والندم، وعض أنامل الغيظ على أمواله التي أنفقها سدى وبدون ثمرة، وضاقت عليه الأرض بما رحبت، وجاء إلى عمه يخبره بالقصة، وأنه تفاجأ بما تفاجأ به وطلب منه أن يرد له ماله، ويأخذ ابنته، بل ولو شيئًا من المال، فصرخ الأب في وجهه قائلًا: إن كنت فحلًا فالبنت عندك، فازداد حسرة وكمدًا، والأم البلهاء تذهب لتتفقد أحوال ابنتها كل يوم، وهي في حيرة من أمرها واضطراب شديد، مرت الأيام فنفد صبر الزوج، فعزم على إرواء غليله، فأخذ ذات ليلة سكينًا ثم قام على زوجته وقطعها قطعًا في جميع فواصل جسدها من غير إبانة، حتى أتى على أفخاذها ووجنتيها، وشوه محاسنها، حتى لا تتزوج بعده، وكان قد جهز نفسه للسفر، ثم انطلق هاربًا راجعًا إلى مكانه الذي كان فيه بعيدًا عن القبضة، فجاءت الأم على عادتها صباحًا فتفاجأت بابنتها تئن مقطعة الأوصال، مشوهة الخلق، فصرخت فاجتمع الناس ولكن

هيهات فقد هرب الجاني، ولم يبق معهم إلا أن أخذوها المستشفى وأمها في غيبوبة بجانبها، وتحولت حيلتهن الكاذبة إلى حقيقة مرة ومؤلمة، بينما كان زوجها الأول ابن عمها قد تزوج وحصل على مطلوبه، وعوضه الله خيرًا منها، ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله، وعاشت المرأة مقطعة حتى أن الأكل لا يتم إلا بالملاعق بواسطة غيرها، وعاش زوجها مشردًا لا يعلم له أثر، ولا نعلم ما حصل للعجوز، ولا شك أنها ستأخذ جزاءها فإنها ظلمت الجميع، والجزاء من جنس العمل، وكما تدين تدان، والله المستعان وقد قال في هذا راوي القصة قصيدة احتوت على أحداث القضية باختصار، ومع أسلوب بديع فقال فيها:

يَا رَبِّ يَا مَنْ خَلَقْتَ العَرْشْ وَالكُرْسِي يا مَالِكَ المُلْكْ يا رَبَّ الفَلَقْ والنَّاسْ

يا مَنْ عَلَيْكَ الدَّرَكْ لِلْجِنِّ والإِنْس طَهِّرْ لَقِلْبي مِنَ الشَّيْطَانْ والوَسْوَاسْ

وازْكَى صَلاتِي عَدَدْ ما تِطْلَعَ الشَّمْس تُغْشَى نَقِيَّ الضَّمِيرْ وطَيِّبَ الأَنْفَاسْ

تَغْشَى النَّبي والصَّحَابه كُلَّهمْ تِحْصِيْ عَدَّ الحَصَى والرِّمَالْ والجِنَّةِ والنَّاسْ

قال التُّويَتِي عَجَبْ منْ هَاجِسِيْ مُمْسِيْ هَرَبْ مِنَ اعْمَالِ شَرِّ السبَّعَةِ الأَجْنَاسْ

يا لَيْتْ والله وِبيْدِيْ حَكْمْ ذِيْ يِمْشِيْ وِسَيْفَ اقْطَعْ رِقابْ الماكِرَاتْ والرَّاسْ

كَمْ مِنْ مَطَالِبْ على الرَّجَّالْ وِكَمْ وهِيْ تِجَازِيْهْ بِكُثْرَ الشَّتْمْ والبِخَّاسْ

وِتِسْرَقَ القَازْ لا قَدْ بِدَّهَا تِلْصِيْ وقالت إنَّ الشَّبُوبْ يِجْلِبْ وَجَعْ بالرَّاسْ

وابْلِيْسِ لَا قَدْ رِكِبْهَا اسْرَعْ مِنَ التَّكْسِيْ — وِسَايِقَاتْ العَجُوْزْ جِعِلْ لَهَا مِطْحَاسْ

قالتْ لها يا عَدِيمَهْ لَيشْ ما تِحْسِيْ — مَعَ فِلانَه قَمِيْصْ قالوا لِي اسْمِهْ طَاسْ

حَجَّبْ لَهَا زَوْجَهَا وادَّى لَهَا كَرْسِيْ — كَمْ قد مَعَاها ذَهَبْ وانتي مَعَشْ فِنْطَاسْ

ما عَتِّ تِحْزَنْ بِقَاتْ إِلا على بِبْسِيْ — وَانْتِي يِطَنْفِسْ عَلَيْشْ في عِيْشَتِهْ طِنْفَاسْ

لَوْ تِبْصِرِيْ كَفْ قَدِشْ عِيْسِيْ يِدُقْ — شَوْرِيْ عَلَيْشْ اخْرِجِيْ مِنْ عِيْشَةِ

وَأَرْسَلَتْ لِامَّها خَبِيْرَهَا الشَّخْصِيْ — قَالْ اخْرِجِيْ بِنْتِكُمْ وِنَاسِبِيْ عَبَّاسْ

ذِيْ شَنْطَتِهْ مُوقِرِهْ وِمَفْرَجِهْ مَكْسِيْ — يِدْفَعْ مُرَبَّعْ عَلَى شَرْط البَلَدْ وَاخْمَاسْ

وِانَّ البُنَيَّه تِقُولْ شَلُّوكِ يَا بَخْتِيْ — وِمَكَّنَتْ نَفْسَهَا فِيْ صَدْرِهَا مِدْقَاسْ

وَالزَّوْجْ عَلى دَخْلَتِهْ وِانَّ الوَلَدْ يَبْكِيْ — مَسَّحْ دِمُوعِهْ وِقَالْ سَلَامَتَكْ لَا بَاسْ

وِانَّ المِسِزْ أَقْسَمَتْ مَا عَتْ تِزِدْ تِلْصِيْ — وَلَا تِسَبِّرْ غَدَا وِتَرَّسَتْ تِرَّاسْ

وِبِالدَّرَجْ مَخْبِيِهْ عَجُوْزَةَ النَّحْس — تِغْمِزْ لَهَا تِلْعَنِهْ وَلَا عَلَيْهَا بَاسْ

قُولِيْ لَه انْتَهْ فَقِيْرْ مَا انْتَاشْ مِنْ قَيْسِيْ — بَيْنَ الغُبَارْ والتُّرَابْ زَلَّجْتَنِيْ كِنَّاسْ

وِانْ عَاتَبَشْ غَوِّرِيْ قُوِلْي كَسَرْ ضِرْسِيْ — وِغَوِّبِيْ سَاعَتَيْن بَيْنَ الحَيَاهْ وَاليَاسْ

وَلَا حَضَرْ وَالِدِشْ قُولِيْ سَرَحْ نَخْسِيْ — يَا ابَهْ ضَرَبْنِيْ وِهَدّْ بِالجَنْبِيهِ وَالفَاسْ

وَاحْلِفْ لَكُمْ يا جَمَاعَةْ مَا ضَرَبْهَا شِيْ — إِلَّا العَجُوزْ ارْكَنَتْ وَاحِدْ وَلَدْ هَلَّاسْ

جِعِلْ لِلْعَجَايِزْ حَرِيْقْ فِي نَابِلَ الرُّوسِيْ — يِسْتَاهِلَيْنَ العَذَابْ وَالشَّنْقِ وَالرَّصَّاصْ

الطَّاهِرَةْ مِنْهِنْ أَوْسَخْ مِنَ الرِّجْسِ — تِغْمِزْ وِتِرْمِز وَلَا شَكّْ اسْمَهَا الخَنَّاسْ

مِنْ مَكْرِهِنْ يِنْتِجَيْنَ القَيْدْ وَالحَبْسِ — كُلَّ الفِتَنْ أَصْلَهَا مِنْ كَيْدِهِنْ وَالسَّاسْ

لَا تِنْقِـدُونِيْ إِذا عَافَـتْ لَهُـنْ نَفْـسِيْ لَوْحُكْمِهِنْ فِي يَدِيْ لَالْصِيْ لِهِنْ بِسْبَاسْ
عَجَايِزِ ابْلِيْسْ مَـا سَـارِيْنْ مِـنْ حِـسِّيْ لَوْ حُكْمِهِنْ فِي يِدِيْ لَانْـشِرْ لهِـنْ بالمِاسْ
وِانْ بِالمَحَـلِّ مِـنْهِنْ ثِنْتَـيْنْ يَـا تمْـسِيْ وِكَالـةْ رُوَيْـتَرْ تِرَاسِـلْهَا وِكَالـةْ تَـاسْ
وَعَمَّـتَ اخْطَـارِهِنْ عَـمَّانْ وَالقُـدْسِ وِيرِبـشَيْنْ بَـيْنَ اذَانَ الآدَمِـيْ والـرَّاسْ
وِانْ بِـهْ مَـرَهْ طَايِعِـهْ خَلَّيْنَهَـا تِعْـصِيْ وِخَدَّشَـيْنْ فِكْرَهَـا بِـالطَّلْسْ وَالهِـلَّاسْ
سِيْرِيْ على المَحْكَمَهْ قُوِلِيْ رَجُلْ مُخْصِيْ لَـوْ تِـسْحَبُونِيْ عَـلى بَيْتِـهْ بِـشَعْرِ الـرَّاسْ
قَلَّـدْكُمَ اللهُ رَجَّـالْ مَـا دَخَـلْ كِيْـسِيْ لَا تِجْبِرُونِيْ عليـه هَـذَا حَـرَامْ يـا نَـاسْ
واحْنَـا عَلَينـا نِـدَوِّرْ لَـشْ وَلَـدْ دَيْـسِيْ ذَاكَ الوِلَيْـدَ الطَّوِيْـلْ الهَـاوِيَ الرَّقَّـاصْ
حَتى وِلَـوْ زَوْجَهَـا سَـابِرْ وِمَـا بِـهْ شِيْ وِلُـو يِـوَرِّدْ شُـهُودَ انَّـهْ قَـوِيَّ البَـاسْ
وَلَا عَمَـى ضَرِّهِـنْ وَلَامَـرَضْ يُنْـسِيْ وِعُمْيَـانِهِنْ يِعْـرِفَيْنَ النَّـاسْ بِالوِكَّـاسْ
وِتْـدِرِكَ الخَرْدَلَـهَ لَا قَاعَـةَ التبِّـسِيْ وِتِبْـصِرِ الـشَّمْسْ حـين تِـدْخُلْ مِـنَ
وِإِذَا اخْتَلَتْ وَحْدَهَا تِقْـرَطْ وَلَا تِحْـسِيْ بَاجْنَـاسْ مِثْـلَ الـشِّرْمْ واحْـدَدْ مِـنَ
وَالْموتْ مَا اسْتَرْ لهَا حَتَّـى وَلَـوْ تُـوصِيْ إِذا سِمِعْ قَحْصِهَا هَرَبْ مِنَ الـشِّخَّاسْ
أَمَّـا شَـبَابَ النِّـسَا يِـسْتَاهِلَيْنَ اعْـصِيْ الطَّيِّبِـهْ مِـنْهِنْ تِـسْتَاهِلَ الـدِّعَّاسْ
تِبِيْـعْ عَـارَ اهْلَهَـا بِـالنَّقْصِ وَالـرُّخْصِ الفَاحِشِهْ فِي نَظَرْهِنْ شُرْبْ مَـا بِالكَـاسْ
مَـا تِحْـتَرِمْ اصْـلَهَا لَـوْ جَـدَّهَا قَـوْسِيْ الـصَّيِّنَهْ مِـنْهِنْ مَـا تِكْـرَهَ اللِّـمَّاسْ
لَا تِرْحَمُـوا ظَهْرَهَـا مَهْـما تِقُـلْ بَـسِّيْ حُكْمَ العَدَالَةْ لهُنْ بِالـصَّلْبِ والـشِّمَّاسْ
بَنَاتْ حَوَّى أَسَاسَ الفُحْشِ وَالـرِّجْسِ وَادي عَلـيهن شِـهُودْ حتـى الخَـضِرْ

الحُرْ مِـنْ مَكْـرِهِنْ يـصْبِحْ وَلَا يِمْـسِيْ	عَابَيْن بِيوْسِفْ وِكَـمْ غَـيْرَهْ كِبَـارَ النَّـاسْ
لَا انْتُمْ رِجَالْ يا رِجَالْ فِكُلّ مَنْ يِحْسِيْ	يِعْمَلْ عَـلى كَلْبَتْـه خَمْسِيْنْ نَفَـرْ حـرَّاسْ
يَـا رَاعِـيَ البِنْـتْ خَفِّـفْ حِمْلَهَـا تِمْشِيْ	لَاتِثْقِلَ الـشَّرْطِ وَالنَّاقَـهْ عـلى مِطْحَـاسْ
كَمْ نِشْرَحَ اعْمَالِهِنْ وِكَـمْ وِكَـمْ نِحْـصِيْ	وِكَمْ يِحَرِّرْ قَلَـمْ كَـمْ يِوْسَـعَ القِرْطَـاسْ
أَزْكَى صَلَاتِيْ عَدَدْ مـا تِطْلَـعَ الـشَّمْسِ	تِغْشَى نَقـيَّ الـضَّمِيْرْ وِطَيِّـبَ الأَنْفَـاسْ
تِغْشَى النَّبِيْ وَالـصَّحَابَهْ كُلَّهُـمْ تِحْصِيْ	عَـدَّ الحَـصَى والرِّمَـالْ والجِنَّـةِ والنَّـاسْ

قال الشاعر تعقيبًا على القصيدة: أنا لا أقصد النساء ككل، ولكن أبرئ منهن عائشة وخديجة وفاطمة، وبقية أزواج النبي ﷺ، وآسية بنت مزاحم، ومريم ابنة عمران، وغيرهن من النساء الطاهرات العفيفات من بنات الشرف والقبيلة الرفيعة، ومن الصالحات، أنا أقصد الدساسات والنمامات والداشرات وقاطعات الصلاة، والمفسدات في الأرض وشكرًا.اهـ بنصه

إضافة إلى ما سبق من التنبيه فقوله: (والموت ما استر لها حتى ولو توصي) من باب المبالغة، وإلا فلا تجوز هذه المقالة: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ﴾[الأعراف:٣٤]، وأراد أن الكبير في السن يتأخر غالبًا في مرض موته، وأيضًا ليس الاعتذار كافيًا عما ورد في القصيدة من ذم النساء، غير أن الذي حمله بشاعة القصة، والله

المستعان.

* * * * *

(١٤) اللحم والحدأة

بينما رجل مار في الطريق وفي يده اليمنى قطعة من اللحم، وفي الشمال فلفل أسود، فجاءت حدأة فأخذت اللحم فنظر الرجل إلى الحدأة، وقد أخذت اللحم، فرأى أن الفلفل لا حاجة إليه بدون لحم، فرمى بالفلفل، وقال للحدأة: خذيه مع اللحم.

* * * * *

(١٥) كبش الفداء

ذهب مجموعة من طلبة العلم دعوة إلى منطقة بين اليمن والسعودية، ترجع إلى محافظة صعدة تسمى (مُنَبِّهْ)، ومع تجولهم في بعض القرى رأوا قبرًا مطلًا على الوادي في رأس جبل يقصده الناس، وعليه قبة مبنية، فسألوا عن شأن هذا الضريح فأخبرهم بعض الإخوة من أهل تلك البلاد وذكروا لهم قصته، وذلك أن الناس كانوا قد

أصابهم القحط في تلك البلاد، ومضى عليهم ما يقارب ست سنوات بدون مطر، حتى صار الناس في كرب وشدة، فبينما هم على تلك الحالة إذ قدم عليهم رجل من آل البيت عابر سبيل، فنزل ضيفًا عندهم ووافق مجيئه نزول المطر وبغزاره، واستمر المطر في حالة جلوس هذا الرجل عندهم، ابتلاء وفتنة، فاعتقدوا بجهلهم العميق أن الرجل سبب المطر والخير، فحبسوه عندهم وأكرموه، واعتقدوا حلول البركة فيه، فلم يأذنوا له بالذهاب، وقد اشتد شوقه لأهله وأولاده، فحاول المشي فلم يستطع؛ لإصرارهم على بقائه، بزعم أن البركة فيه، وأن له تأثيرًا على نزول المطر والعياذ بالله، ثم حاول الهروب عليهم، فلما وجدوا منه ذلك وضعوا عليه من يحرسه، فحاول مرة أخرى الهروب ليلًا، ولكن أدركوه فأعياهم أمره، فاجتمعوا وتشاوروا في أمره، وأجمعوا الرأي على ذبحه وجعله في مكان، وتبنى على قبره قبة ويزار ليدوم الخير ببقائه ولو ميتًا في زعمهم، هذا والرجل لا يعلم ما يخطط له، ولم يكن منهم رجل رشيد، يعلم أن خطورة المعاصي هي سبب العقوبات والنكبات، فنفذوا ما أجمعوا عليه فذبحوه، وصار كالشاة لا قيمة له عندهم، غير أنهم يحسبون أنهم يحسنون صنعًا، ولما تم لهم ما

أرادوا من قتله اختلفوا أين يدفن، وكادوا أن يقتتلوا فيما بينهم، كل واحد يريد قبره عنده لتنزل البركة ويحل الخير، ثم قال شيخهم: أرى أن يدفن في رأس الجبل وتبنى عليه قبة، فإذا جاء المطر تفرق من الجبل إلى الوادي كاملًا، وتم الأمر حسب هذا التقرير ففعلوا، وصار يعبد من دون الله، ولم يعلم أهله أين ذهب، ولا في أي واد هلك.

فاعتبر أخي المسلم الكريم بهذه الحادثة المؤلمة، التي أنبأت عن جهل مطبق، وعمى ظاهر في أقوام يدعون الإسلام، فصارت فتنة لكل مفتون، وعبرة لمن اعتبر، فقد أسفر جهلهم عن يأس وشرك وقتلٍ، ودخلوا في اللعنة ببناء القبة على القبر، واستمروا في محاربة الله، وتركوا رب الأمطار، وتمسكوا بمخلوق ضعيف، ما استطاع أن يدفع عن نفسه شرهم فضلًا عن نفعه لهم، فنعوذ به من الجهل.

* * * * *

(١٦) قصة مجنونين

رجل مجنون كان له حوالي عشر سنوات، وهو في السوق بين الناس لا يؤذي أحدًا، ثم أصيب رجل آخر بالجنون فنزل إلى نفس السوق الذي فيه المجنون الأول، فأول ما وصل أخذ حجرًا ورمى بها أحد الجزارين في رأسه حتى سأل دمه على وجهه، والمجنون الأول يشاهد الموقف، فقام مسرعًا إلى المجنون الجديد فأخذه فوق رأسه، وقال: أنا مجنون عشر سنوات في هذا السوق ما رجمت أحدًا، وأنت من أول يوم، ورمى به من فوق رأسه، وضربه وهو يقول: جنان مثل الناس وإلا بطلنا، هذا والناس يشاهدون الموقف متعجبين ضاحكين، نسوا الحجر التي وقعت على الرجل لمساورة الضحك لهم.

* * * * *

(١٧) شيخ زهرة والتبعان

يا ترى من هي قبيلة زهرة؟ ومن هم التبعان؟ ومن هذا الشيخ؟

رجل أراد أن يقطع بطاقة (شيخ قبيلة) من أجل الضمان الاجتماعي، فذهب إلى مكتب الأحوال المدنية وطلب منه المدير شهادة

من رجل عدل بأنه شيخ قبيلة، فذهب فلم يجد إلا رجلًا لا يرضى بشهادة الزور أبدًا، وهو نفس الرجل الذي لم يرض باليمين في القصة الآتية رقم (٢٩)، فدخل عليه وقال: يا فلان قد طلبوا مني شهادة رجل عدل بأني شيخ، فأرجو أن تذهب معي فتشهد لي بذلك بأني شيخ، فقال: نعم وذهب معه، ولم يخبره بشيء، فلما وصل إلى المدير قال له: تشهد لله أنه شيخ؟ قال: أشهد لله أنه شيخ زهرة والتبعان، فكتب المدير: شيخ زهرة والتبعان وزهرة هي: زوجة الرجل المشهود له، والتبعان: جمع تبيع وهو ولد البقرة، قصد أنه شيخ زوجته وبقراته، والمدير فهم أن زهرة والتبعان: قبيلتان عظيمتان، وسكت المشهود له ولم يحر جوابًا.

واعلم أخي القارئ أن هذا وإن كان مصيباً؛ لكنه من التدليس، والتدليس أخو الكذب.

* * * * *

(١٨) الزامل المشئوم

أخبرني رجل من أهالي قرية العبدين محافظة صعدة، وهي منطقة قريبة من مركز شيخنا العلامة مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله تعالى، وكنا نتردد في الخروج دعوة إلى الله من المركز إلى القرى المجاورة، وقد التقيت بهذا الرجل بعد صلاة الجمعة، وهو رجل قد بلغ من العمر ما يقارب المائة والخمسين سنة، فدار الحديث بيننا حول قلعة قريبة من القرية مطلة على الوادي تسمى بـ (قلعة السِّنَّارة)، وكانت من مراكز الإمام أحمد بن يحيى حميد الدين -الذي كان حاكماً لليمن في تلك الفترة- المشهورة، فقال: لما قامت الحرب بين الملكية والجمهورية كانت هذه القلعة حصنًا من سبق إليه سيطر على الآخر، فسبق إليها ذات مرة الجمهوريون، وكان لهم نوع سيطرة باعتبار أن أهل المنطقة معهم، وكان بينهم رجل من منطقة جماعة غرب صعدة وكان قاطعًا للصلاة، وعنده شجاعة وإقدام في الحرب، فكان الناس الذين بجانبه ينصحونه ويخوفونه من مغبة الموت وهو على قطعه للصلاة، لا سيما والحرب قائمة، والرجل لا يلقي لهم أي إعتبار في غفلة عجيبة، فقالوا له: لو مت ما سنصلي عليك؛ لعله ينزجر بهذا الكلام، ولكن دون جدوى،

بل قال لهم: إذا مت فاحملوني على النعش، وقولوا هذا الزامل فاحفظوه:

بِشِّرِ الخَضْرا بِوَاحِدْ ما يِصَلِّيْ   بابْنِ عَيْبَانِ لا رِحْمَتْ بِدُوْنِهْ

والخضراء: اسم المقبرة، وابن عيبان لقبه، ومعناه: بشرها بي فلا رحمة لها بدوني، فنفذ الناس الوصية بعد أن مات في نفس المعركة، ولم يصلوا عليه، وحملوه وهم يرددون الزامل حتى وصلوا المقبرة ودفنوه في قبره، قال الذي قص القصة وأنا أنظر إليهم، فانظر أخي الكريم إلى هذه القسوة العجيبة، والخاتمة السيئة، فنسأل الله العافية.

* * * * *

(١٩) إعصار المظلوم

كنا في البيضاء في مديرية ذي ناعم، فأخبرني أحد الإخوة الأفاضل عن بعض أجداده، وكان يسمى بمحمد الحاج؛ لأنه حج سبع مرات على الأقدام، ومما يدل على صلاحه أنه حصل بينه وبين بني عمه شر واختلاف، بعد أن قضوا أيامًا طيبة، فاشتدت العداوة بينهم، فآثر الخروج من بينهم؛ بعدًا عن الفتن، ودرءًا للمشاكل، فخرج وحلَّ في

قبيلة آل حميقان بعيدًا عن المشاكل ولكن كما قيل:

كُلُّ مَنْ فِي الأَرْضِ يَشْكُوْ دَهْرَهُ لَيْتَ شِعْرِيْ هَذِهِ الدُّنْيَا لِمَنْ

وكما يقال: يا هارب من الموت إلى حضرموت، فما هي إلا سنوات معدودة حتى نشبت الخلافات بين آل حميقان وبني عمه الذين رحل من بينهم، وقامت بينهم حروب، وكان يسعى بين الفريقين لتهدئة الفتنة والصلح؛ لمحبته للجميع، ومع الفتن استولى آل حميقان على دار عالية، ومنعوا أصحاب محمد الحاج الماء فأمرهم بالرفق، وما زال بهم حتى حقد عليه رجل منهم وكان يحاول قتله ليشفي غليله، ويروي غليه، فاشتدت في قلبه العداوة.

وكان محمد الحاج لا يشعر بذلك، وكان ينزل مع أخيه إلى مدينة البيضاء للعمل فيها، وكان قبل المدينة بقليل مسجد صغير، فكان يصلي فيه الضحى، وينتظر أخاه حتى يرجع من المدينة ثم يعودون وهكذا، فلما تهيأت الفرصة لهذا الحاقد قال لرجل: من يقتل محمدًا الحاج وله سبع قوافل من الإبل محملة بالحبوب، فطمع الرجل في ذلك، لا سيما مع الفقر وشدة المئونة، فسارع إلى ما أراد، وقال له: ستجده في مسجد كذا للمسجد الذي جوار البيضاء وهو قائم يصلي فاكمن له، ثم اطعنه

ولا يشعر بذلك أحد، فأجابه إلى ما أراد، وتأبط خنجره، فلما أدرك منه غرة قام عليه وهو ساجد فطعنه حتى أنفذ الخنجر في جسده ثم هرب لينجو بنفسه، ويدرك الوعد الموهوم بالقوافل المزعومة.

وفي تلك اللحظات أقبل أخو محمد الحاج فوجده مطعونًا، وهو في أنفاسه الأخيرة، فقال له: من فعل بك هذا؟ قال: فلان للذي طعنه فلحقه فأدركه وهو يصعد جدارًا عظيمًا، فلما رآه أصابه الفزع فطار عقله وارتعدت فرائصه وخارت قوائمه، حتى سقط من ذلك الجدار، فوصل إلى أسفله وقد اندق فقاره وانكسر، وارتثت حاله، فعض يد الندم، وأحس بشدة الألم وأيقن بالهلاك، وهو بين يدي أخي المقتول المظلوم، الذي قتله وهو ساجد بين يدي الله، وما عظّم المسجد وأحب البقاع إلى الله فسفك فيه الدم المحرم، وقتل النفس المحرمة، فقال له أخو المقتول: ما حملك على قتل أخي، وليس بينك وبينه شيء؟ فقال له: وعدني فلان الحميقاني إن قتلته بسبع قوافل محملة بالحبوب، فقتله وأخذ بحق أخيه ثم رجع إلى أخيه وهو جثة هامدة فحمله، وانتشر الخبر أن فلانًا الحميقاني بعث لقتل محمد الحاج ووعد بالقوافل، وقبل وصول الخبر إلى آل حميقان خرج الظالم بين أصحابه، وقد لبس أحسن

الثياب وهو متفائل ومغتبط بقتل محمد الحاج ذلك اليوم، فقال له بعض إخوانه: إني أراك بهيئة لا تبشر بخير.

وما هذا التبختر والعجب باللباس، فقال له: هكذا، فبينما هما في حديثهما إذا بإعصار من الريح الشديدة يتوجه بإذن الله إلى هذا الظالم فأخذه من بين الناس وارتفع به إلى عنان السماء، ثم نكس على رأسه على الأرض، فانفلقت هامته وطار دمه، وإذا به يتشحط في دمه قتيلًا، هذا والناس ينظرون بدهشة شديدة.

وانتابتهم العبرة وأيقنوا أن هذه عقوبة عاجلة، حتى جاءهم خبر قتل محمد الحاج، وأن فلانا أرسل إليه من يقتله، فصارت عبرة فاعتبروا يا أولي الألباب، واعلموا أن للمظلوم ناصرًا ومدافعًا في العاجل أو الآجل.

تَنَامُ عَيْنَاكَ والمَظْلُومُ مُنْتَبِهٌ يَدْعُو عَلَيْكَ وعَيْنُ الله لَمْ تَنَمِ

* * * * *

(٢٠) الجمجمة والمسمار

مر رجل ذات يوم في الطريق، وعلى جنبتي الطريق مقبرة قديمة، فرأى الأرض قد حسرت عن جمجمة قديمة، وداخل هذه الجمجمة مسمار من الحديد، فأخذه ليستعين به في بعض حوائجه فمضى به إلى البيت، ووضعه في مكان بعيد عن متناول الأطفال على رفٍّ مرتفع، وبات ليلته لا يشعر بشيء، ثم لما برق الفجر قام الرجل كعادته وقد قصد أخذ المسمار من موضعه الذي وضعه فيه، غير أنه لم يجده ولم يكترث بشيء، ومضى لوجهه فوافق قدرًا نفس الجمجمة ووجد المسمار الذي أخذه البارحة في مكانه لم يتغير، فعلم أن هذا أمر لا يُقْدَم عليه فتركه وذهب.

* * * * *

(٢١) كرامة رجل لم تؤثر فيه النار

كان هناك رجل من أهالي منطقة حجاج -خبان- يقال له: علوان الجرف، وكان من الصالحين بين الناس، ومن ذوي الأمانة والسلوك الحسن، ومما امتاز به: المحافظة على صلاة الضحى، حتى إنه كان لا يتركها في سفر ولا في حضر، ولا مرض ولا شغل، وكان إذا استأجره بعض الناس للعمل اشترط عليهم أن يأخذوا من الأجرة مقدار ربع ساعة وقت صلاة الضحى، وكان يحمل ماء الوضوء معه في دلو، وكان الناس لمعرفتهم له يتجاوزون عنه، وظل على هذه الحالة فترة من الزمن، ثم أصابه مرض ووصف على الكي وهو لا يعلم كراهته، فذهب إلى الرجل الذي يكوي بالنار فلما مثل بين يديه ليضع له ميسمًا أو ميسمين - وهو موضع الكي - قام الرجل بِصَلْي الحديدة في النار، ثم وضعها على جلد المريض مرة بعد مرة وهي تنطفئ ولم تؤثر فيه، فلما يئس قال له: قم فقد نجاك الله من نار الدنيا.

وقد حصلت له كرامة أخرى، رأى له رجل من أهل اليمن في المنام بمكة رؤيا، مع أنه لا يعرفه ولا يعرف اسمه، حيث إن الرجل من منطقة بعيدة، ولا تربطهما علاقة ولا نسب، ومضمون الرؤيا: أن آت

أتاه ليلًا فقال له: هذا ريال فرانصي -العملة اليمنية القديمة، وكانت من الفضة -، لعلوان الجرف من عزلة حجاج خبان قرية ذي صلل، قال: ففزعت من النوم والريال تحت رأسي، فاحتفظت به وبعد رجوعي من الحج مررت على البلاد التي وصفت لي في المنام، فبحثت عنه حتى وجدته، رجل لا يذكر بين الناس إلا بالخير والصلاح، ليس له من الثياب إلا ما يستر عورته، إزار بدون رداء، ظهره مكشوف إلا شيء على عاتقه، يبيع السليط زيت الخردل على ظهره، لا يطيل الكلام بعد رد السلام إلا للحاجة، تنكَّر لي لما أخبرته بالرؤيا، وقال: أنا لا أعرفك، انظر من صاحب ما ذكرت، فحضر الناس وتوسطوا بينهم؛ ليأخذ الرجل ما سيق إليه، فرضي بعد إلحاح شديد وتصدق به.

أقول: اعلم أخي المسلم أن من عقيدة أهل السنة: الإيمان بالكرامات، ونعتبر هذه من الكرامات التي أكرم الله بها هذا الرجل بسبب صلاحه، مع أنه كان ممن لا يؤبه له، لكن كما قال عليه الصلاة والسلام: «**رب أشعث أغبر مدفوع في الأبواب، لو أقسم على الله لأبره**» رواه مسلم عن أبي هريرة .

ولا شك في فضائل صلاة الضحى، فقد بين النبي ﷺ: «**أن من**

صلاها يمسي وقد زحزح نفسه عن النار» رواه مسلم عن عائشة، ونية هذا الرجل كبيرة، فعظم العمل عنده وامتلأ قلبه بالمحبة لها، والتعظيم لشأنها، ولا غرابة فقد دخل رجل الجنة بسقيا كلب، وآخر بغصن شوك أماطه عن الطريق، كل هذا مع الإيمان بالله وحده، وتصديق وعده، فنسأل الله الثبات على دينه، والفوز بكرامته، وكما قيل:

وإذا كانــــت النفـــوس كبــــارا تعبــــت في مرادهـــا الأجـــسام

* * * * *

(٢٢) زامل الخير

أصيب الناس في بعض مناطق الحداء من بلاد اليمن بالقحط الشديد، حتى أجدبت الأرض، وانقطعت السبل، وضاقت الأرض بأهلها، وهلكت كثير من المواشي، إلّا أن ثقة بعض الناس بالله لا تزال عظيمة، فلم يخالطهم اليأس والقنوط، فقام أحد رجال القبائل من بني عيسى مستغيثًا بالله، رافعًا كف الضراعة إليه، وقد قال زاملًا، وطلب ممن حوله أن يرددوه معه وهو:

هَـذِهْ شَـكِيَّتِنَا فِجَـوِّبْ بِالإِشَـارَهْ قَـدْ طَـالْ فِيْنَـا الِامْتِحَـانْ

ومعنى الزامل: حول وبدل من التحويل والتبديل، أي: غيِّر القحط إلى رخاء وابعث بالمطر، هذه شكوانا إليك وأنت أكرم الأكرمين وأرحم الراحمين، وقد طال الابتلاء يقولون ذلك تضرعًا لا جزعًا، فزمل الناس بهذه الكلمات وقلوبهم تكاد أن تتقطع، ورجاؤهم بالله قد عظم، قال الراوي للقصة: فبينما الناس في الزامل وترديد كلماته أذن الله بالفرج فحلقت سحابة عظيمة فوقهم، ثم أدرت ما فيها من الماء الذي أحيا الأرض بعد موتها، وألان القلوب بعد قسوتها ورجعت الحياة، فما انتهى الناس من زاملهم إلا وقد اخضلت ثيابهم بالرحمة المباركة.

* * * * *

(٢٣) زامل آخر

وعلى نفس النمط والمنوال حدث جدب وشدة، فقام رجل من أصحاب الفطر السليمة ونظم زاملًا متكونًا من كلمات توحي بالحالة التي هم عليها، ويتضرع فيها إلى من يجيب المضطر إذا دعاه سبحانه وتعالى، فقال:

البَحْـرْ شَـدِّي والـمَوَارِدْ ناضِـعِهْ	والأرضْ جَـدْبَا شَـيَّبَتْ مِنْهَـا الـذُّقُونْ
يا مـن تكَـوِّنْ كُلَّ شِيْ قَبْلَ انْ يِكُـونْ	رُدَّ الحيـاهْ بعـْدَ الـسِّنِيْنَ الفاجِعَـهْ

فما هي إلا لحظات وإذا بالسماء أرسلت بماء منهمر بإذن الواحد القهار، فأصابت الأرض، فأصبحت مخضرة، وعادت الحياة كما كانت، ومعنى الزامل: البحر اشتد فلم تأخذ السحب منه الماء، والموارد التي كان الماء فيها يبست ونفد منها الماء، والأرض صارت شديدة الجدب والقحط حتى شابت اللحى، ثم طلب من الله أن يرد الرخاء بعد السنين التي قد فجعتهم بشدتها، فسبحان الرزاق.

تنبيه: معلوم أن المشروع في القحط: الاستسقاء كما فعل ذلك نبينا ﷺ، وله ثلاث كيفيات:

١- الخروج عند طلوع الشمس بالرجال والأطفال، ويذهبون إلى

مكان خارج المسجد فيقوم الخطيب ويخطب بهم، ثم يرفع يديه ويدعو،ويحول رداءه ويصلي ركعتين بالناس وهم متذللون خاضعون، متخشعون في اللبس حفاة شعثًا.

٢- أن يخرج الناس إلى المصلى، ويجلسون للدعاء فقط من غير صلاة.

٣- أن يدعو الخطيب في خطبة الجمعة.

والأكمل الصورة الأولى، وفيها من إظهار العجز والذل لله، والخضوع ما هو معلوم، ولعل ما فعلوه في الزامل ناشئ عن الجهل بالسنة، لكن هو لا يخرج عن كونه دعاء مشروعًا، والله أعلم.

تنبيه: أما ما يفعله بعض الناس من صلاة الاستسقاء في المسجد بعد الجمعة فليس بصحيح .

وما يفعله أيضاً البعض من الخروج مع ذبح أو نحر بقرة أو بدنة، ونذرها للنسور والكلاب، إضافة إلى ما يصحبه من أبيات شعرية فيها التوسل بالنبي وزمزم، فهذا غير مشروع ومنكر يجب تركه، والله أعلم.

* * * * *

(٢٤) الثقة بالله

امرأة أصيبت بمرض في صمامات القلب، فاضطرها الوضع المؤلم إلى الأطباء عملًا بالأسباب التي أباحها الله، بقول نبيه ﷺ: «**ما أنزل الله من داء إلا أنزل له دواء**». رواه الطيالسي عن أسامة بن شريك، وصححه الألباني في صحيح الجامع .

فاكتشف الأطباء المرض، وأعطوها علاجًا مما يرون أنه مناسب لحالتها، ومن ضمن الدواء أعطيت بخَّاخًا يساعد على التنفس عند حصول الضيق بسبب شدة الضيق، وهكذا استمر الدواء معها، وقال لها الأطباء: إذا لم تستمري على الدواء فستموتين، ومنعوها أيضًا من الحمل؛ لأنه يزيد في المرض على الصَّمامات، مما يؤدي إلى الموت، وهكذا يحول كثير من الأطباء بين العبد وبين الثقة بربه وخالقه، حتى ييأس ضعفاء القلوب، فمرت الأيام والمرأة مهددة بكلامهم، فلجأت المرأة إلى الله واثقة به يائسة من جميع الخلق، ورمت بالدواء الذي كان قد ملأ لها البيت، وفكَّرت أن الموت لا بد منه، ولا يموت الإنسان إلا بأجله، فمرت أيام من تركها للدواء فأذن الله بالفرج وشفاها من المرض، وعادت حياتها طبيعية كما كانت قبل المرض، فحملت الولد

الأول، ثم الثاني، ثم الثالث، ولا زالت تتمتع بصحة جيدة والحمد لله رب العالمين، وهكذا شأن المتوكلين على الله، الذين أيقنوا أن الله رب الداء والدواء، ومفرج الكربات سبحانه:

وَلَرُبَّ نازِلَةٍ يَضِيْقُ بها الفَتَى ذَرْعًا وعِنْدَ اللهِ مِنْهَا المخْرَجُ
ضَاقَتْ فَلَمَّا اسْتَحْكَمَتْ حَلَقَاتُهَا فُرِجَتْ وكُنْتَ أَظُنُّهَا لا تُفْرَجُ

تنبيه: ولا يعني هذا أن المريض يترك التداوي إذا كان معرضًا للهلاك، وإنما القصد: هو عدم الاعتماد الكلي على العلاج، بل يكون الاعتماد على الله وحده مع بذل السبب المشروع.

* * * * *

(٢٥) قصيدة الشفاء

رجل من أهالي محافظة الجوف -اليمن- يقال له: ابن راصع، أصيب بمرض السرطان الذي يقرر الأطباء أنه لا علاج له فيما توصلوا إليه، فعمل الرجل بالسبب فذهب إلى عدة أطباء داخل اليمن وخارجها، من الدول العربية الإسلامية وغيرها، فذهب إلى السعودية ومصر والعراق والأردن وسوريا والإمارات، وإلى بعض هذه أكثر من

مرة، قال: فكنت كلما دخلت على طبيب أجرى الفحوصات اللازمة والكشافات والمرض متحد عند الجميع، فيقول بعضهم: أرى لك أن ترجع إلى بلادك وتصبر حتى يأتيك الموت، ولا تخسر أموالك بدون فائدة، والآخر يقول: أرى أن تذهب إلى مكة وتعتكف وانتظر أمر الله -الموت- قال: وكلهم على هذا النمط والطريقة، ولولا أن الله رزقني توكلًا ليأسوني من رحمة الله، غير أني لم أُلْقِ لكلامهم بالًا، ولم أكترث به ففوضت أمري إلى الله، وأنا مؤمن به، وواثق بأنه على كل شيء قدير، غير أني عملت بأسباب الشفاء، وبينما أنا في جوف الليل وجوفي يحترق من الألم تذكرت، ورجعت الذاكرة إلى قصص أنبياء الله، وإكرامه لهم بعد أن ابتلاهم أشد البلاء، ثم فرج عنهم ورفع ما بهم لما لجئوا إليه، ورفعوا أكف الضراعة إليه سبحانه، واعترفوا بتقصيرهم وعجزهم وضعفهم، فازدادت ثقتي بالله، وقوي رجائي وتوكلي على سيدي ومولاي، ولسان حاله يقول:

إِذا صَحَّ مِنْكَ الوُدُّ فالكَلُّ هَيِّنٌ ... وكَلُّ الذِي فَوقَ الترابِ تُرَابُ

قال: فنظمت سلسلة من الابتلاءات للأنبياء، وما حصل لهم من تفريج الهموم والغموم في قصيدة، عبرت فيها عما في نفسي، وعن

قصتي مع هذا المرض، وقمت في جوف الليل فدعوت الله بها، وألححت في الدعاء والتضرع إلى كاشف البلوى، وسامع الشكوى، وقلت في القصيدة:

يَـا الله يَـا الـلِّيْ كُلّنَـا نِرْتَجِـيْ لِـهْ رَبّ الخَلَايِـق مَـنْ تِرَجَّـاهْ مَـا خَـابْ

أَنْتَ العَظِيم انْـتَ الـرَّحِيمَ التَجيْ لِـهْ وَانْـتَ الَّـذِي بِيْدَكْ مفـاتِيْح الاَبْـوابْ

دَخَّلْتَنَـا يَـا الله جَنَّـهْ ظِلِيْلِـهِ دَارَ الخُلُـودْ ونِعْـم مِّـنْ دَارْ واحْبَـابْ

رَفَعْـتَ الـسَّمَواتِ الطِّبَـاَق الثَّقِيْلـه بَليَّا عَمَـدْ والأَرْض فِي سِتٍّ بِحِسَابْ

وبِسَطَتْ الارْض وِبها الجِبَالَ الطَّوِيله فِيْها عِيُـونَ المَاَ وَفتَّحْـتَ الاشْـعَابْ

وِجَعَلْـتَ الرِّمَـالَ المِبْعِـده مُـسْتَطِيْلِهْ فِيها الصَّحارِي تِنْبِتَ انْـواعَ الاَعْـشَابْ

وِجَعَلْتَ البُحُـورْ وِكُـلّ شِيْ فِي سَـبِيْلِهْ وَالاَرْزَاقْ وَزَّعْهَا على الشَّيْبْ والـشَّابْ

ادْعِيْـكْ بَاسْمَاكَ العِظَـامْ الجَلِيْلِـهْ تِشْفَيْ مَـرِيْض اتْخَالَفُوا فِيْـهَ الاطْبَـابْ

وادْعِيْـهْ وَحْـدَهْ مَـا دَعَيْنَـا بَدِيْلِـه في بَطْنِ جَـوْفِ اللَّيْـلْ وَالنَّـاسْ غِيَّـابْ

وَهُـوَ الَّـذِيْ يِـسْمَعْ دُعَـا مِلْتَجِـيْ لَـهْ في الثُّلْثَ الاَخَرْ والرَّجَا فِيـهْ مَـا خَـابْ

وِرَجَـايْ في الـلِّيْ مَـا يِـضَيِّعْ دِخِيْلَـهْ وِشِفَايْ فِي يْدِهْ والدَّوَا طِـبَّ الاَطْبَـابْ

يَـا مَـنْ شَفَيْتَ أيُّـوبْ مِمَّـا جِرِيْ لِـهْ وَاخْرَجْتْ يُوسِفْ مِنْ وَرَا عِدَّةَ ابْـوَابْ

وِعدْتَـهْ عَـلى يَعْقُـوبْ وَاشْـفَى غَلِيْلَـهْ وَابْصَرْ وِشَافِ وكُـلّ شَيْء لَـهْ اسْبَابْ

وِيا مَـنْ حِفِظْـتَ المْـصْطَفَى في رِحِيْلِـهْ في الغَارْ يَـوْمْ انِّـهْ وَابُـو بَكْـرْ في البَـابْ

وَاعْمَـى دَلَايِـلْ تَـابِعِيْنَ الدَّلِيْلِـهْ وَجَعَلْ خِيُـوطَ العَنْكَبُوتِـهْ عَـلَى البَـابْ

وِيَا مَنْ جَعْلَتَ النَّارْ بَرْدِ وْسِهِيْلَهْ — اِسْمَاعِيْلْ حَبِّ الناسْ عِنْدَهْ وَالَاحْبَابْ
والِابِنْ جَاوَبْ لَاب مِنْ غَيْرْ حِيْلَهْ — وقَرَّبْ عَلَيْهَ الحَدْ قَطَّاعَ الاَرْقَابْ
وَنفَّذْ كَلَامَ اللهْ وِدَمْعِهْ هَمِيْلَهْ — وِرَبَّكْ فَدَاهِ ابْكَبْشِ لْقُرُوْنِهِ ارْجَابْ
وَنَّجا سَفِيْنَةْ نُوحْ يَومَ الهَوِيْلَهْ — يَومَ ابْحَرَتْ فِيْهَا اطْيَبَ القَوْمْ رُكَّابْ
وِنَبِيَكِ اسْلَيْمَانَ الْمَعَاجِزْ تِجِيْ لِهْ — وِبَامرِكْ وَصَلْ لَهْ عَرْشْ بِلْقِيْسْ لَا
وِيُوْنِسْ جَلَسْ فِي الحُوتْ مُدَّهْ طَوِيْلِهْ — وِخَرَجْ سَلِيْم وْرَبَّكَ شْفَاهَ وَانْطَابْ
ومُوْسَى حِفِظْهَ اللهْ وَاللهْ كَفِيْلِهْ — فِي قَصْرْ خَصْمِهْ عَاشْ مِنْ ضَمْنَ
عَادَهْ عَلى امَّهْ بَعْدْ فَتْرَةْ طَوِيْلِهْ — وَاسْتَبْشَرَتْ بِهْ وَاجْتَمَعْ شَمْلَ الَاحْبَابْ
وِرزَقْتْ زُكْرِيَّا بِيحْيَى يِجِيْ لِهْ — وِحملته عجزِهْ تِسَحبْ تِسِحَّابْ
وَقَالْ يَا رَبَّنَا شَيْبِهْ وِكَيْفَ الوَسِيْلِهْ — وِعَجُوزْ عَاقِرْ كَيف بِيْكُوْنَ الِانْجَابْ
وِجَاوَبَ الْمَعْبُودْ عِنْدِيْ سِهِيْلِهْ — وَكَوَّنْ نَبِي مَوْلُودْ لِاثْنَيْنْ شِيَّابْ
وَكَوَّنْتْ عِيْسَى بَطْنْ مَرْيَمْ تِشِيْلِهْ — وِهِيْ بِنْتْ مَا جَاهَا بَشَرْ قَلْبْهَا اضْطَابْ
وِقَالَتْ فَضِيْحِهْ يَومَ اصَلْ لِلْقَبِيْلِهْ — وَنطَّقْتْ عِيْسَى وَافلْحَتْ قَلْبَهَا طَابْ
وِكَوَّنْتْ آَدَمْ مَا سَبَقْ لَهْ مَثِيْلِهْ — وَكَوَّنْتْ حَوى يِكْثِرُوْا نَسْلَ الَانْسَابْ
وِاسْحَاقْ وَالَاسْبَاطْ رَبِّيْ رِضِيْ لِهْ — وِدَاوُدْ هَوَّ وِادْرِيْس لَاطْلَابُهُمْ جَابْ
وِصَالِحْ وِهُوْدِ وْلُوْطْ رَاعِيْ الفَضِيْلِهْ — وْعِمْرَانْ وَاللَّيْسَعْ وهَارُوْنْ مَا خَابْ
وِذَوْ الكُفْلْ قَدْ أَعْطَاهْ مِنَّهْ جَزِيْلِهْ — وِفِي جَنَّةَ الفِرْدَوْسْ مَأْوَاهْ قَدْ طَابْ
وِنَصَرْتَ فِي بَدْرِ الفِيَاتَ القَلِيْلِهْ — بِقِيَادَةَ الْمُخْتَارْ وَالِهْ وَالَاصْحَابْ

وَنــزلْ مَلَايكْتِــهْ وِسَــيْفِهْ وِخَيْلــهْ نُـصْرَهْ لِدِيْنـهْ وَالنَّبِي قَطْعَ الأَرْقَـابْ
وِفِي غَـزْوَةِ الْأَحـزَابْ لَيْلـهْ جَلِيْلـهْ غَدْرًا وَخْوفِ وْجُوْعْ وَالرِّيحْ هَبَّابْ
وَعَـصَفْ خِيَامَ القَـوْمْ وَاعْلَنْ رِحِيْلهْ وِعَوَّدْ أَبُوْ سُفْيانْ مَدْحُورْ مُصْطَابْ
وَبَليْـتْ جَيْشَ الكُفْـرْ بَـاكْبَرْ فِشِيْلهْ وِعَدَدْهُمْ كَثِيرٍ وْخَيْلْ وِعِتَادْ وِرِكَابْ
وِحَمَيْـتْ بَيْتَـكْ وِابْرَهَـهْ مِـشْتَهِيْ لِـهْ شَتَّتْ جَيْشِهْ فِي الصَّحَارِي وَالَاشْعَابْ
والفَيْـلْ عَـوَّقْ وابْـتَلَى بِالفَـشِيْلهْ والـجَيْشْ نَقَّبْ رَاسِهَ الطَّيْرْ نِقَّابْ
وِقَـوْمْ لُـوْط اهْـلَ الـرَّدى والرَّذِيْلـهْ وَاغْــرَقْتْ فِرْعَـونَ اللَّعِيْنْ وْخَـابْ
وِقَـوْمْ نُـوحْ وقَـوْمْ صَـالِحْ مِثْلِـهْ وِقَـوِمْ هُـودٍ وْعَـادْ وَالـدَّهْرْ دُوْلَابْ
يَـا اللهْ يَـا مُنْـشِيْ سِـبْولَ المَخِــيْلهْ تِلْطِفْ بِعَبْـدَكْ لاَ اقْبَـلَ العَبْـدْ تَـوَّابْ
فِي يَـومْ فِيْـهَ الوَاسِـطِهْ مُـسْتَحِيْلهْ وَالْمَالْ وَاهْلَ الجَاهْ كِملتْ والَاطْبَابْ
فِي يَـومْ حَـرِّهْ مَـا يِـشَابِهْ مَثِيْلـهِ فِيـهَ العِبَـادْ عُـرَاةْ مَـا فَوْقَهَـا اثْـوَابْ
وكُـلا يْحَاسَـبْ بِالــدَّقَلْ وَالجَلِيْلـهْ وِمَـا قَـدَّمَتْ يِمْنَـاهْ يِحْصُوهْ كُتَّـابْ
إِمَّـا إِلَى رِضْـوَانْ جَنَّـهْ ظَلِيْلـهْ مَعَ قَاصِرَاتِ الطَّرْفْ مَسْعَاهْ مَا خَابْ
وِقُوْتِـهْ لَـبَنْ وِالَّا عَـسَلْ سَلْـسَبِيْلهْ شِـهدٍ مُـصَفَّى يِـصْرِفُونِهْ فِيَ اكْـوَابْ
وِفَوَاكِـهْ كَثِـيْرِهِ كُـلّ مَـا يِـشْتَهِيْ لِـهْ مَـعَ بَنَـاتَ الحُـورْ بِقْـصُورْ وِحْجَـابْ
والَّا سَــقَرْ نَـارًا حَطَبْهَـا كَلِيْلـهْ جَـزَاءَ مَـا قَـدَّمْ لَـهِ احْسَابْ وِاعْقَـابْ
وِمَــنْ قَـامْ بِالأَرْكَـانْ فَـاللهْ رِضِيْ لَـهْ وِامِّـهْ وَابُـوهْ بِـرَّهُمْ فِي العَمَـلْ طَـابْ
اللهْ خَلَقْـكَ بْخَلْـقْ مَـا شِيْ مَثِيْلـهِ فَضَّلْكْ والـرِّزْقْ كَبَّلَـهْ لَـكْ بِالَاسْبَابْ

وَابُـوْكِ لِاجْلَـكْ مَـا تِهَنَّـى مَقِيْلَـهْ وِصَـابِرْ عَـلى حَـرَّ القَوَايِـلْ وَالَاتْعَـابْ
وَامَّـكْ عَلَيْـكِ اتْبَـاتْ كنهـا عَلِيْلَـهْ وِشَـلَّتَكْ وِتْغَـذِّيْكْ مِـنْ بَيْـبْ سَـكَّابْ
يَبُـونَ العَـوَضْ مِنْـكِ وَكَلْمَـهْ جَمِيْلَـه وِخِدْمِهْ فِلَا قَـدْ هُـمْ فِيَ البَيْـتْ شِـيَّابْ
مَـنَ اللهْ رِضِيْ لَـهْ يِخْرِجِـهْ في سَـبِيْلَهْ بِمَالِهْ وِنَفْسِهْ وَالجَزَا حَسْبَ الاَتْعَـابْ
ورفقـة الطَّيِّـبْ هِـيَ احْـسَنْ وَسِـيْلَهْ عَـلى طَرْيـقَ الخَيْرْ يِفْـتَحْ لَـكَ ابْـوَابْ
وِمَـنْ رَافَـقَ المَـوْذِيْ وِقِـعْ في الرَّذِيْلِـهْ وِيِغْوِيْهْ عَنْ دَرْبِ الهَدَى دَرْبَ الاَنْشَابْ
وِيُحْـشَرْ مَـعَ مَـنْ حَـبْ قَلْبِـهْ دَلِيْلَـهْ وَانتَ انْتَبِهْ وِاحْذَرْ مِنَ شَرَّ الَاصْحَابْ
وِيَـا مَـنْ عَـرَجْ بَالمُـصْطَفَى طُـوْلْ لَيْلَـهْ عَـلى الـبَّرَاقِ وْرُفْقَتِـهْ عَـزَّ الَاصْـحَابْ
جِبْرِيْـلْ مُرْسَـلْ لَـهْ وَقَـدْ هَـوْ دَلِيْلَـهْ وِفَلاَ جَـا في بَـابَ الـسَّمَا يِطْرُقَ البَـابْ
وَصَـلى بِهِـمْ فِيهـا وَوَاصَـلْ رِحِيْلَـهْ وِيِـسْتَقْبِلُونِهْ بِالحَفَـاوَهْ وَالِاعْجَـابْ
وِفِيْ المُنْتَهَـى فَـارَقْ مُحَمَّـدْ زَمِيْلَـهْ وِقَابَلْ جَلِيْلَ المُلْكَ وَاعْطَاهْ مَا خَـابْ
وِفَـرَضْ فُـرُوْضٍ وْقَـالَ هَـذِهْ ثَقِيْلَـهْ عَـلى أُمَّتِّـي مَـا يِـسْتَطِيْعُونِ الاَتْعَـابْ
وَصَـبَرْ وِدَمِـهْ يِـسْتَبِقْ فِي رِجِيْلَـهْ حَتَّـى تِحَقَّـقْ مَطْلَبِـهْ وَاوعـدٍ طَـابْ
وِرَفْـرَفْ علمهَـا فِي القِـلاَعِ الطَّوِيْلَـهْ مِـنْ رَوسيَا لَاَنْـدَلُسْ شَرْقْ وَاغْـرَابْ
وَاليَـوْمْ بَيْـتَ القُـدْسْ مَـنْ يِنْتَمِـيْ لِـهْ عَـدُوَّ العَـرَبْ فِيهَـا وَالِاسْلَامْ غِيَّـابْ
وَايْـنَ العَـرَبْ مَـا يِـشْعِلُوْنَ الفَتِيْلَـهْ وِاينَ الجِيُوشْ وَاهْلَ المَدَافِعْ وَالاَسْرَابْ
اِتْوَحَّـدُوْا يَـا اهْـلَ الـسِّيُوْفِ الـصَّقِيْلَهْ وِدَاوُوَّا الجُـرْحْ بِحُـبْ وِاخْـلَاصْ
القُـدْسْ مَـا فِيْـهِ مْـنِ يِـشْتَكِيْ لِـهْ فِيْـهَ اليَهُـوْدِ يْعَلَّقـوا اصْنَامْ وِكْـلَابْ

وَانْتُـو عَـلى الرَّاحَـهْ وِنِعْمِـهْ جَزِيْلِـهْ وَالاَرْصِدِهْ مَعْكُـمْ بِلَا عَـدَّ وِاحْسَابْ

وِكُـلا عَـلى الثَّـانِيْ يِـشَرِّقْ صَـمِيْلِهْ وَعـوَّدْ بَلَاكُـمْ بَيْـنِكُمْ قَتْـلْ وِاحْـرَابْ

والاَعْرَاضْ تُهْتَك والـدِّمَا سَـالْ سَيْلِهْ وَالاِسْلامْ يِصْرَخْ مَا حَـدَاَ لَيْلَهَـا جَـابْ

مَـا حَـدْ يِحَصِّلْ قُـوْتْ يَوْمِـهْ وِلَيْلِـهْ وِجَـاعْ وَانْتُـو بْتَـاكْلُوا كُـلَّ مَـا طَـابْ

قُمْ يَـا صَـلَاحَ الـدِّيْنْ وَقْتَكْ تِجِـيْ لِـهْ وَجـدِّدَ المَـاضِيْ قَفَـا مَـوْتْ وِاغْيَـابْ

فِيَ العِيْـدْ قَلْبِـيْ كُـلْ طَـالِيْ طَلِيْلِـهْ وَاشْـتَقْتْ لِـلِّيْ يِنْطَحُـوا كَـلّ حَـرَّابْ

كَـلا يِـشُوْفَ اهْلَـهْ وِشَـافَ القَبِيْلِـهْ وَانَا نَهَارَ العِيْـدْ مَـا شُـفْتَ الاَصْـحَابْ

رَبْعِيَ الـلي اصْـحَبْهُمْ مَـا بَـدورْ بِدِيْلِـهْ وَلَا يِعَوِّضْــنِيْ بِهِــمْ دَارَ الاجْنَـــابْ

وِمَــا هَــوْ بِحُــب لِلْــسَّفَرْ وَالجَوِيْلِـهْ وَلا لَمِــرْزَقْ كُــلِّ شِيْ عِنْــدَنَا طَــابْ

مِـنْ فَـضْل رَبِّيْ وَالنُّفُـوسِ الأَصِـيْلِهْ عَزِيْزِي الانفس مَا نِجِيْ عِنْدَ الاَبْـوَابْ

وَلَا تِقْبَـلَ الـنَّفْسَ العَزِيْـزِهِ افَّـشِيْلِهْ وَلَا يِنْحَنِـيْ رَاسًـا وِهُـوْ رَاسْ مِرْقَـابْ

وِيَا مَا اكْثَرَ الأَصْـحَابْ لَا هِـيْ سِـهِيْلِهْ وِمَا قَلَّهُـمْ وَقْـتَ الـشَّدَايِدْ وَالاَنْـشَابْ

وِدُنْيَـاكْ يَـا ابْـنَ آدَمْ مِثْـلَ الظَّلِيْلِـهْ مَـرَّهْ تِجُـودِ وْمَـرَّةً خَـشْبَ الاَنْيَـابْ

وَمَـرَّهْ عَـلَى ابْـنَ ادَمْ ومَـرَّهْ وِهِـيْ لِـهْ وِكَـمْ فَرَّقَـتْ مِـنْ قَـوْمْ واصْـحَابْ

وَلَا بَـاقِي الَّا الجُمْـلْ خِـيْرةْ وَسِـيْلِهْ وَلا يِفْعَلُــوهِ الا قلالِــيْنَ الاَضْـرَابْ

بِخَيْـتِ مَـنْ يِـصْبِرْ وِرَبِّيْ رِضِيْ لِـهْ دِيْـنِ وْكَـرَمْ وِصِـدْقِ وَأَخْـلَاقْ وَادَابْ

وِيْنكِــرَ المُنْكَــرْ وِبِيْــدِهْ يِزِيْلِــهْ وِيَـامُرْ بِفِعْـلَ الخَيْرْ فِي كُـلّ الأَبْـوابْ

وِمَـنْ بَنَاهَـا بِطِيْـبْ يِنَـالَ جَنَّـهْ ظَلِيْلِهْ وِمَنْ بَنَاهَا بِشَرَّ أَصْبَحَ لَهَ الـشَّرْ بِالبَابْ

وِيَا سِعْدْ مَنْ يِسْعى لِكَسْبَ الفَضِيْلِهَ   وَعَنِ المِعَاصِيْ يِقْفِلَ القَلْبْ وَالبَابْ
وَالخَتْمْ صَلُّوا كُلّ يَوم وِلَيْلِهْ   عَلى شَفِيْعَ الخَلْقْ وَالِهْ وَالأَصْحَابْ

قال: فرفعت تلك الدعوات ونمت بعدها، وأذن الله بزوال الكرب ونزول الفرج، وحلول العافية، فما أصبحت إلا وقد انطفأ اللهيب الذي كان ينتابني وسكن الألم، وبردت الأكباد، فشعرت براحة عظيمة، وهدوء تام، وفرح شديد، وذرفت الدموع، ولم أدر بما أجازي ربي سبحانه، وبما أعبر عما في نفسي من السرور والغبطة، لا سيما وقد يئس مني القريب والبعيد . فسبحان القائل: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾[النمل:٦٢]، من أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون، لا يعجزه شيء، ولا يغيب عنه أمر قد أحاط بكل شيء علمًا وقدرة، القائل سبحانه: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾[البقرة:١٨٦]، رجع الرجل إلى الأطباء؛ ليريهم أن يد الله فوق أيديهم، وقدرته فوق قدرتهم، بل لا يبارى ولا يجارى سبحانه وتعالى، فخص الرجل بالزيارة الأردن، وقد اصطحب التقارير الأولى معه للتأكد، فلما فحص وكشف كعادته، أخبره الطبيب أنه سليم، وليس فيه شيء، فعرض عليه التقارير الأولى، فقال بدهشة

واستغراب: أين المريض؟ قال: فقلت:أنا.

فازداد استغرابه، وكاد أن يكذبني، ثم قال: أين تعالجت، ونحب أن نتعرف على هذا الطبيب الماهر؟ فقلت له: تعالجت عند طبيب الأطباء، فقال: ومن طبيب الأطباء؟ فقلت: الله، كلمة هزت مشاعر الطبيب، وأحجم فلم يرد جوابًا، انتهت القصة من شريط مسجل للشاعر نفسه بتصرف في الكلام، دون القصيدة.

فانظر أخي المسلم إلى هذه القصة العجيبة، والكرامة التي أعطاها الله لهذا الرجل، الذي لم يكن في ظنه أن يرجع إلى العافية، واعتبروا معاشر الا طباء، يا من حجرتم على الناس رجاءهم بالله الشافي الذي لا شفاء إلا شفاؤه، فكم أمرضتم من مريض بكلماتكم النابية، وعباراتكم الساذجة التي ليست إلا قوانين غربية، مكتوبة على أوراق الطب، التي جعلت الناس مصابين باليأس والقنوط، بل ربما أفسدت العقيدة عند كثير من الناس؛ لضعف إيمانهم، فالله الله في ربط العباد بمالك الدواءسبحانه.

وإنني بهذه المناسبة، أرفع النداء وأوجه النصيحة لكل مبتلى، قد أوجع المرض جسده وأجهد عقله وفكره، وأقض مضجعه، وأصيب

باليأس من العافية أن يعلم أن الله سبحانه هو خالق الداء والدواء، لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، وليعلم المريض أن ما أصابه من بلاء فمن الله، وهو القادر وحده على رفعه، غير أن مرض القلوب ربما كان السبب في كثرة الأمراض وتعصيها، فإنه ما ظهر في البر والبحر الفساد إلا بما كسبت أيدي العباد، فمن نزل به حذره، وأدركه قدره، فليرجع إلى الله، وليحسن الظن به، وليرفع أكف الضراعة إليه، وليتحر أوقات الإجابة، فإنه أحرى بألا يخيب الدعاء وأدعى لقبوله، ومهما تعسرت الأمراض وأعجزت الأطباء، فإن لها ربًا خلقها، وهو قادر على أن يرفعها، وقد أحسن من قال:

قل للطبيب تخطفته يد الردى ... من يا طبيب بطبه أرداك
قل للمريض نجا وعوفي بعدما ... عجزت فنون الطب من عافاك

وكما قال الشافعي رحمه الله:

ما للطبيب يموت بالداء الذي ... قد كان يبرئ مثله فيما مضى
مات المداوي والمداوى والذي ... صنع الدواء وباعه ومن اشترى

* * * * *

(٢٦) لك الويل لا تزني ولا تتصدقي

رجل أراد أن يتصدق في رمضاه بصدقة، فبلغه أن شباب قريته يظلون في الشوارع في ليالي رمضان بدون عمل، فتأثر وغار عليهم، واشترى لهم دشًا وأرسله في العشر الأواخر صدقة للشباب؛ لئلا يظلوا في الشوارع، ويشغلوا أوقاتهم الثمينة بهذه الصدقة الجارية، بالإثم والعياذ بالله! وحاله كما قيل:

ومطعمة الأيتام من كد فرجها لك الويل لا تزني ولا تتصدقي

* * * * *

(٢٧) الحاج الذباب

أخبرني الشيخ الفاضل عبدالله بن عثمان القيسي، نقلًا عن الشيخ عبد العزيز البرعي: أن رجلًا أخبره عن رجل كان يسمى: الحاج محمد الذباب، حصل بينه وبين رجل خصومة في أرض، وكاد الرجل أن يستحكم عليه، وأخذ الأوراق وأتى بها إلى المحكمة، فلما رآها الذباب في يده أخذها منه ولاكها في فمه، فصاحوا عليه فابتلعها، فما استطاعوا أن يستنقذوها منه، فقال صاحب الأوراق: ﴿وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئاً

لا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ﴾[الحج:٧٣].

* * * * *

(٢٨) هذا صنعنا فاصنع ما تشاء

أخبرني أحد طلبة العلم عن قصة حصلت في محافظة شبوه، أن رجلًا كانت زوجته تنجب بنات وحصل له منها خمس فتضجر من ذلك، وقال: لو أتت ببنت لأقتلنها، فجلس منتظرًا ولادتها، وبعد تعب شديد ولدت بنتًا مكتوب في يدها: (هذا صنعنا فاصنع ما تشاء).

ورجل رزقه الله أربع من البنات، فلما حملت زوجته بالخامسة أخبر أنها ولدت بنتًا فطلقها، ثم تأكد من الكلام، فوجد المولود ذكرًا فندم على طلاقه لها.

وآخر يقف بسلاحه أمام زوجته وهي تلد بعد خامس بنت، وهو منتظر إن ولدت بنتاً قتلها، فبينما هو كذلك إذا بكيس فيه ماء (وهو الذي يخرج قبل المولود)فانفجر وخرج منه ثعبان فالتوى على عنق الرجل فخنقه حتى مات، ثم ولدت ذكراً .

فهذه القصص عبر لمن يسمعها، فإن الأمور بيد الواحد القهار، هو

الذي يعطي ويمنع، وليس لأحد تصرف في ربوبيته سبحانه، وله الحكمة في خلقه، ﴿لا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾[الانبياء:٢٣]، ولرب بنت خير من ألف ولد، وها هو محمد ﷺ رزقه الله البنات، فكن من خيار النساء، بل فاطمة سيدة نساء الجنة وولداها سيدا شباب أهل الجنة، فكم من بنت مباركة، وبها يرزق أبوها، وكم من ولد مشئوم صار بلاءً على والده، وفتنة ومحنة، فلا يكون العبد مؤمنًا حتى يسلم لقدر الله، ويرضى بما قسمه الله له، وأن يعلم أنه لا حول له ولا قوة إلا بالله العظيم، وقد كان وأد البنات والتسخط عادة جاهلية، فحرمها الإسلام، وأمر بتربية المرأة التربية الصالحة، وأن يختار لها الرجل الصالح، وربما كان بعد ذلك خيرًا لها ولأهلها من أبنائهم، كما يشاهد في الواقع وقد قيل في البنات:

أُحِبُّ البَنَاتِ فَحُبُّ البَنَاتِ ... فَرْضٌ عَلى كُلِّ نَفْسٍ زَكِيَّهْ

وإِنَّ شُعَيْبًا لِحُبِّ البَنَاتِ ... أَخْدَمَهُ اللهُ مُوسَى نَبِيَّهْ

فعلى المسلم أن يحسن إلى بناته بتربيتهن وعولهن، والصبر عليهن، يكنَّ له حرزًا من النار وبشارة بالجنة، ولا يرخي لهن الزمام حتى يخرجن عن العفة والطهارة، ويقعن فيما يغضب الله، نسأل الله لنا

ولجميع المسلمين الستر في الدنيا والآخرة.

* * * * *

(٢٩) من حيث مددنا شطيرة

حصل في بعض المناطق أن مجموعة قتلوا امرأة خطأ، وهذه المرأة من قبيلة يقال لها (آل شطير) ثم أنكروا قتلها، فطلب منهم أهل المرأة يمين أربعة وأربعين حلافاً وهي ما تسمى بالقسامة فوافقوا على اليمين، وحضروا في اليوم الذي تواعدوا فيه لليمين، وعلى عادة القبائل اليمنية أنهم يبدؤون بكلمات شعرية تسمى (الزوامل) ينشدونها بصوت واحد مدحًا وتحية لمن ينزلون عنده، وكان يقدمهم رجل بدَّاع في الشعر أي يقول الشعر ارتجالًا- وفي المكان الذي قتلت فيه المرأة جعل يقول:

سَلامْ لَكْ يَا الشِّعْبَ الأسْودْ سلام لك يا الشعب الأسود

وبينما هو يردد شطر البيت، ويفكر في العجز وجد لسانه لا يستطيع ارتجال عجز البيت، فأكمل عجز البيت أحد الحاضرين معه وكان غير راض بما يقدمون عليه من اليمين الفاجرة قائلًا: من حيث

مددنا شطيرة.

سلام لك يا الشعب الأسود   من حيث مددنا شطيره

وهي المرأة، ففزع الذي يقول الشعر، وصاح في وجهه قائلًا: إيش قالت الرخمة والرخمة: نوع من الطيور الحمقاء، يقول العامة عنها: إنها لا تتكلم طوال السنة، فإذا نطقت قالت: سلح - وهو الغائط - يضرب بها المثل في العي وعدم إحسان التصرف.

قال: فرد عليه قائلًا: قالت الرخمة: نعطيهم دية المرأة.

فواصلوا الزامل ودفعوا دية المرأة، واعترفوا بقتلها خطأ بعد أن أرادوا إخفاء قتلها، فشاء الله أن تنطق بذلك ألسنتهم، وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين.

وهكذا ينبغي للمسلم ألا يعين أخاه على الباطل، وأن يحجزه عن الظلم.

* * * * *

(٣٠) الله أقوى منك

رجل حصل بينه وبين آخر خصام حتى ضربه، ثم أصلح الناس بينهم، وكان من قبيلة المضروب رجل يقال له: الحديد لشدة قوته، وبطشه فلم يرض إلا أن يقتص بيده، فمرت الأيام حتى توافق مع الرجل على غير ميعاد، وهو على سيارته يحمل عليها الرُّكَّاب من صنعاء إلى تعز، فأدركه في الطريق وأوقفه ثم أنزله من السيارة وضربه ضربًا شديدًا لم يستطع الناس أن يفرجوا عنه، فما زال به يضربه وهو يصيح ويطلب منه الرفق به، والكف عنه وهو مستمر في ضربه، فقال له: اقتدرت علي وتقويت علي فالله أقوى منك، وهو يبكي بكاء الثكلى، ثم تركه ورجع مفتخرًا قد شفى عليله وأروى غليله، ونسي دعوة المظلوم وهي تخترق السموات لتصل إلى الله الذي لا تخفى عليه أعمال العباد، والذي ليس بينه وبينها حجاب، فلما وصل الرجل إلى البيت أحس بشعور غريب في جسده فأصيب بالشلل بسبب جلطة دموية أتت عليه في مساء ذلك اليوم فخر صريعًا وسقط على الأرض، وحمل إلى المستشفى وهو يصيح من الألم، لا يجد من ينقذه، وبعد أيام أصيبت زوجته بنفس المرض، إلا أنها ماتت على إثره مباشرة، ثم بعدهما بسنة

أصيب الولد بنفس المرض، ولا زال يتعالج منه إلى الآن، وأما الأب فصار مشلولًا فيا ويل الظالمين من عقاب الله.

* * * * *

(٣١) عاقبة اليمين الغموس

تشاجر ثلاثة إخوة مع رجل على قطعة صغيرة من الأرض، هي في ملك الرجل فطلب منهم اليمين بأنها أرضهم ويقتنع بذلك، فعزم الأكبر والأوسط على اليمين، وتردد الأصغر لخوفه من عاقبة اليمين الفاجرة، فما زالوا في أخذ ورد، والرجل لا يزيدهم على طلب اليمين، فعزموا عليه وأرغموا أخاهم الأصغر على الحلف بعد أن حاول الانسحاب، فبدأ الكبير فما انتهى من يمينه الفاجرة، إلا ويبست يده فصاح صياحًا شديدًا فأخذوه إلى المستشفى فكشفوا عليه فلم يجدوا شيئًا، ثم ذهبوا به إلى رجل من أهل الخبرة فقال له: لقد ظلمت نفسك، ولا حل لك عندي، هذه عقوبة من الله، ولا اعتراض على قدر الله إن لم يتداركك الله بلطفه، فما لبث بعدها إلا أيامًا فمات، ثم أدرك العقاب أخاه الأوسط كذلك، ثم الأصغر على تفاوتهم في الفجور، فأحاطت

بهم سنة واحدة فهلكوا جميعًا، وصدق الله حيث قال: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾[هود:١٠٢] .

* * * * *

(٣٢) عظم السمك

أخذ رجل لزوجته شيئًا من السمك فأكلت منه، وفي أثناء الأكل بلعت مع لحم السمك عظمًا صغيرًا، فنزل إلى حلقها فاعترض ولم تستطع أن تبلعه، فحصل لها من ذلك ألم شديد كاد أن يقتلها، فأخذوها بسرعة إلى الأطباء، فقالوا: تحتاج إلى عملية؛ فإن وضعه خطير، فأخذها زوجها من الحديدة متوجهًا بها إلى صنعاء، قد فوض أمره إلى الله، عاملًا بالأسباب، فبينما هم في الطريق ولم يبق في جيبه من المال إلا ما يقارب ثلاثمائة ريال يمني، فتعطلت السيارة، ونزل صاحبها لإصلاحها، وبينما هم كذلك مرت امرأة عجوز مسكينة، تشكو أن لديها أطفالًا، وهم في حاجة ماسة إلى المساعدة، وإلى ما يفرج كربتهم، فأدركته الشفقة والرحمة، وربما ينتفعون بالثلاثمائة أعظم منه ويفرج الله كربته، فأعطاها عطاء الواثق بالله، فقالت العجوز: أسأل الله أن يفرج

كربتك كما فرجت كربتي، قال: فما انتهت من الدعاء، وإذا بزوجته تكُحُّ كحةً شديدة أخرجت على إثرها عظم السمك.والكحة: السُّعَال

* * * * *

(٣٣) دعوة امرأة مسكينة قضت على السرطان

أصيب أحد الأشخاص بنوع خطير من أنواع السرطان، فذهب إلى المستشفيات كحالة المرضى، حتى ذهب إلى خارج البلاد، فوجد الطريق أمامه مسدودة، والعلاج ميئوسًا منه، حسب قدرات الأطباء البشر، ونصحوه بالرجوع إلى بلاده، وأن يقيم بين أولاده، ويحتفظ بأمواله لهم، ويأكلها معهم، فرجع وبينما هو ذات يوم مار في السوق؛ ليشتري لحمًا له ولأولاده، فوجد امرأة عجوزًا مسكينة يظهر عليها الحاجة والفاقة، فنظر إليها بعين الشفقة والرحمة، فاشترى لها اثنين كيلو من اللحم، وقال: خذي هذا لك ولأولادك، فلم تتوقع هذه الكمية من اللحم، وقد ملأ قلبها السرور والفرح، وجاشت عيناها بالدموع،

ولم تدر بماذا تجازيه، وترد له الجميل، فدعت له دعوة طال انتظارها، ولم يكن متوقعًا لها، فقالت: أسأل الله أن يعافي بدنك، قال الرجل: فرجعت البيت فلم أشك من مرضي الذي عجزت من معالجته، فبرئ بإذن الله، وذهب ذلك السرطان الخطير، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربًا عظيمة، ولا ينبغي لمؤمن أن يحتقر معروفًا فإن صنائع المعروف تقي مصارع السوء.

* * * * *

(٣٤) رسول الخير

أخبرني بعض الإخوة أن أخًا له من بلاده قال له: كنت في مدينة صنعاء، وقد اشتدت علي العزوبة والغربة، فأردت الزواج ولكنني لا أمتلك شيئًا من تكاليفه، وأنا صابر على حالتي مع غض البصر، والعفة عن الحرام، وراض بقدر الله، قال: فذهبت ذات يوم إلى المسجد، فتوضأت وصليت ركعتين، ولجأت إلى الله بقلب صادق متضرر من حالتي وغربتي، فرفعت يدي إلى السماء، وناجيت ربي بدعاء، وألححت فيه في وقت انشغال الناس بأمور الدنيا، فبينما أنا رافع يدي

إلى السماء فشعرت بدقة أصابع في ظهري من الخلف، فالتفت فإذا أنا برجل لا أعرفه أبدًا، فأخذني إلى زاوية المسجد وسألني: هل أنت متزوج؟ قلت: لا، فأعطاني كيسًا بداخله نقود وقال: خذ هذا وتزوج به، ثم مضى لسبيله من غير أن يتعرف علي، فعددتها فإذا هي مائة ألف ريال يمني، فأخذتها وذهبت فتزوجت بها والحمد لله.

* * * * *

(٣٥) الفرج بعد الشدة

خرج ثلاثة نفر: رجل كبير في السن، وزوج ابنته وولد ابنته، للغربة وطلب المعيشة في السعودية، فمشوا في طريق وعرة وصحراء خالية، وظلوا يمشون الأيام والليالي، حتى أصابهم الجهد، وكان الرجل الكبير في السن أكثرهم تعبًا، إضافة إلى عدم معرفته بالطريق، فتضجر منه زوج ابنته، ولم يرع حق قرابته، فأراد التخلص منه، فناموا ذات ليلة في الطريق، وقبل الفجر أيقظ الرجل ابنه وهو يقول: جدي جدي لا يصلح أن نتركه ونذهب وهو لا يعرف الطريق، فأرغم الأب ولده، وألزمه بالمشي، وترك هذا الشيخ الكبير؛ لأنه قد أتعبهم في

سفره، وأخرهم عن رحلتهم، فمضوا وتركوه نائمًا، ولم يستيقظ إلا مع حر الشمس من شدة التعب، فنظر يمينًا وشمالًا فلم يجد إلا صحراء قاحلة بعيدة الأطراف، لا أنيس فيها ولا جليس من البشر، إضافة إلى كبر سنه وعدم معرفته بمدخل الطريق ولا مخرجها، ففاضت عيناه بالدمع وفوض أمره إلى الله، وانتظر الموت وقلبه يتقطع من زوج ابنته، الذي ما رعى حق قرابته، وكان ذلك من أشد الأمور عليه، كما قيل:

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة ... على المرء من وقع الحسام المهند

وبينما هو في تلك الحالة، يتقلب بين الهم والأسى والكرب والشدة، إذا برجل بسيارته يتفقد إبله في ذلك الوادي، فأبصر شخصًا فنزل من سيارته، فإذا هو برجل طاعن في السن قد ابيضت لحيته، وأدركه المرض من الجوع والعطش وتعب السفر، والهم والندم، فأخذه على سيارته وذهب به إلى المستشفى، فعادت فيه الحياة كما كانت، فذكر لهم قصته، فبكى وأبكى الحاضرين معه، ولما تحسنت حالته أخذه صاحب السيارة إلى حدود اليمن وأعطاه عشرين ألفًا سعوديًا وقال له: ارحل ولا تعد، فهذه تكفيك إن شاء الله، وكان زوج البنت في هذه الأحداث قد نشر بين الناس في قريته أنه مات ودفنه في الطريق، فأعاده

الله إلى بلاده سالمًا غانمًا، وأخذ ابنته، وبين كذب زوج ابنته وغدره للناس ليحذروه، فعابه الناس ونبذوه، وذموه وسبوه وصار حديث المجالس، وذلك جزاء الظالمين .

* * * * *

(٣٦) المسجد والبقالة

خرج رجل من بلده إلى بلد أخرى لطلب المعيشة، وصلى ذات يوم في مسجد من مساجد هذا البلد ثم قال: أتمنى أن في قريتي مسجدًا كهذا، فسمعه رجل من أصحاب الأموال، وفعل الخير، فسأله من أين هو؟ وكم يستحق المسجد؟ فأعطاه مبلغًا كبيرًا من المال، وأعطاه آخر مثلها، فرجع إلى بلده ليبني المسجد، فلما وصل إلى بلدته وخلا له الجو، ولم يجد رقيبًا عليه من أصحاب الأموال الذين أعطوه، ففكَّر وقدر ثم فكر، فقال: بدلًا من المسجد أبني لي بقالة وأشتغل فيها وإذا حصلت على أموال بنيت المسجد، وأهل القرية معهم مسجد يصلون فيه، فزين له الشيطان خيانة الأمانة، ولم يصبر على المال، فبنى به البقالة واشتغل فيها، وبينما هو كذلك إذ أصابه الله عز وجل بمرض الجنون، فكان من

جاءه إلى البقالة رماه بالحجارة وسبه ولعنه، فأخذه أهله إلى الأطباء ولكن دون جدوى، فوفق الله عز وجل أن وقع على يد رجل خبير فسأله عن حالته، وقال له: هل صنعت من قبل شيئًا؟ قال: نعم فقص عليه قصته، فقال: إذا أردت أن يشفيك الله فابدأ ببيع البقالة ونبني بقيمتها مسجدًا، فباعها ثم بنى المسجد فردالله إليه عقله وحسنت حالته.

فما أعظم رحمة الله بعبده العاصي الظالم لنفسه، حيث أمهله حتى تاب وأناب، ورد إليه نعمة عقله بعد أن سلبها منه.

وإذا خلوت بريبة في ظلمة ... والنفس داعية إلى الطغيان

فاستحيي من نظر الإله وقل لها ... إن الذي خلق الظلام يراني

* * * * *

(٣٧) ملطام فرعون

رجل كان قاطعاً للصلاة، فرأى في المنام أنه أدخل النار فرأى فرعون أمامه، ودار بينهما الحوار الآتي:

فرعون: ما هو عملك؟

قاطع الصلاة: أعمل بالمِفْرَس في المزارع - وهي آلة الحفر بلغة اليمن- .

فرعون: لماذا دخلت النار؟

قاطع الصلاة: لأني قاطع للصلاة .

فرعون: دخلت النار وأنت رجل فقير بسبب قطع الصلاة، وأما أنا فقد ادعيت الربوبية والألوهية، وملكت مصر وفعلت وفعلت، ثم رفع فرعون يده ولطمه في وجهه بشدة وهو يقول: ارجع فصل حتى فزع من نومه، ومن تلك اللحظة لم يترك الصلاة والحمد لله.

* * * * *

(٣٨) البقرة والدش

رجل كان له بقرة، واشترى يومًا دشًا من الدشوش التي اشتهرت بنشر الفساد وفي ذات يوم والبيت خال من السكان صعدت البقرة إلى البيت حيث إنه يسهل عليها الصعود.

وفي صعودها دخلت غرفة النوم التي فيها الدش، فنظرت إلى شاشة الدش فوجدت بقرة أخرى في الشاشة؛ لأن الشاشة مقفلة فعكست للبقرة صورتها والبقرة تظن أن التي في الشاشة بقرة أخرى تريد أن تنطحها، وكلما قربت من الشاشة قربت الصورة، فخافت على نفسها من أن تباشرها بالنطح فأسرعت هي إلى نطحها فنطحت الشاشة حتى كسرتها، للتخلص من العدو الذي في الشاشة.

وبالفعل شفت غيظها ولم تر للبقرة الأخرى أثرًا، وتخلصت من الخطر الذي هددها، بل وهدد الناس جميعًا.

ثم لم تكتف بذلك حتى أخذت تأكل الخيط الذي يتصل بسطح البيت، ومنه إلى صحن الدش الذي هو أساس الخطر، فلم تزل تأكله وتسحبه حتى سقط الصحن على الأرض، ولما جاء الولد صاح واشتد صراخه على الدش، وهدد أباه بذبح البقرة وقتلها، ولكن الأب تصدى

له، وصرخ في وجهه.

* * * * *

(٣٩) العقل من وسائل الإقناع

مر رجل بامرأة وهي سافرة عن وجهها، فأراد نصحها فقال: يا فلانة، أريد أن تحكمي بيني وبين زوجتي فوافقت المرأة، ثم شرع في طرح قضيته فقال: اختلفت أنا وزوجتي في شراء ثوب لها، فقلت لها: اختاري فاختارت لونًا من الألوان المعروضة أمام المشتري، والمعرضة للشمس والأتربة فأخذته لها من معلاقِهِ، فأبت وطلبت من النوعية المغطاة داخل المحل، وقالت: إنه بعيد من لمس الناس ونظرهم إليه، وعبثهم به غير أني أصررت على أن نأخذ المعروض؛ لأن كليهما ثوب، فما ترين في أمرنا؟ فقالت المرأة: أنت ظالم لزوجتك؛ لأن الثوب المعلق صار وسخًا ومعرضًا للعبث به واللمس وغير ذلك، بخلاف الجديد المغطى البعيد عن تناول العابثين، فعلى هذا فزوجتك على الحق والصواب، فقال: الله أكبر، ألا ترين أن المرأة التي تكشف وجهها وتعرضه لنظر الرجال إليها كالسلعة المعروضة للعابثين، لا يشتريها

أحد، ولا يرغب فيها بخلاف المرأة المصونة في بيتها، والمحجبة التي لا تتصيدها الأعين الخائنة، فإنها مرغوبة ومحبوبة عند الناس، وبالأخص عند زوجها، فاقتنعت المرأة، وعرفت خطأها بهذا الأسلوب الحكيم.

فإلى أين أيها المتبرجات السافرات، هل تردن الطهر والعفاف، والحشمة والمهابة في قلوب الرجال فالْزَمْنَ الحجاب فإنه عنوان العفاف والطهر، وإلا فإلى حيث ألقت رحلها (أم قشعم) .

* * * * *

(٤٠) يا قيسي شل لك من قيسك

رجل تزوج امرأة وهو من بني قيس، وكانت امرأة جميلة يضرب بها المثل، وكانت تريد ابن عمها وراغبة فيه، غير أن أباها زوجها بهذا الذي تقدم لخطبتها، ثم زفت إليه على البغال إلى بلاده، وكان يسكن في ذمار وهي من رداع، فلما دخل عليها الغرفة وكشف عن وجهها قالت له: يا قيسي شل لك من قيسك، وهذه كناية بأنه لا يستحقها، وأن قيسها ابن عمها، بمعنى: خذ لك من صنفك، فتأثر الرجل وعلم أنها متعلقة بغيره فغطى وجهها، ولم يدخل عليها، ولبعد المسافة كتب لها

ورقة الطلاق، فلما قرب انتهاء عدتها بيوم أخذها على حمار وهو على حمار آخر ليردها إلى أهلها معززة مكرمة، فبينما هم في وسط الطريق عرض لهما ثلاثة من قطاع الطرق وطلبوا منه المرأة، وكانت عادة النساء كشف الوجه، فأبى وقال لهم: خذوا ما تريدون غير هذه فإنها أمانة في عنقي، ولا بد من إيصال الأمانة إلى أهلها، فأبوا عليه إلا أخذ المرأة، فأخذ جنبيته -سلاحه- وقتلهم جميعاً، ثم أمرها أن تسحبهم معه لئلا يراه أحد ففعلت، ثم انطلقا حتى وصل بها إلى أهلها، ولم يخبرهم بشيء، وأظهر لهم أنه جاء للزيارة، ثم أعطاها ورقة الطلاق لتريهم، وذهب فتزوجت المرأة بابن عمها الذي كانت تحن إليه، غير أن موقف القيسي قد أثر على شعور المرأة، فلما زفت إلى ابن عمها وجد في الغرفة فارًا، فطارده مطاردة شديدة ولم يستطع قتله إلا بعد مشقة وعناء، فلما انتهى من قتله ارتمى على الأرض، واستلقى على ظهره وتنفس بشدة، وقال: اسقيني -من شدة التعب-، فسقط من عينها بعد أن رأت القيسي قتل ثلاثة رجال، وصان عرضها بعد أن رفضته وحفظها حتى عادت إلى أهلها سالمة غانمة، فأبت أن تبيت مع ابن عمها، وهربت إلى بيت أبيها، فسألها أبوها عن سبب رجوعها، فأخبرته

بالقصة كاملة مع الأول والثاني، وقالت: أنا أريد القيسي، فطلبه أبوها وزوجه بها.

* * * * *

(٤١) التلفاز يخرب البيوت

كان لرجل بقرة تعود عليه وعلى أسرته بالخير من اللبن والسمن وغيرها من المنافع يأكل منها ويبيع، ولما دخل التلفاز تلك المنطقة وفي بداية ظهوره، وصار حديث المجالس، طلبت زوجته منه تلفازًا؛ لتنظر ما ينظر الناس من الأخبار، فقال: يا امرأة نحن فقراء، وليس معنا ما نشتري به هذا الجهاز، فقالت: نبيع البقرة فقال: ومن أين نأكل، فما زالت به حتى باع البقرة، واشترى التلفاز؛ ليفتح حياة جديدة متطورة في نظره، ويشاهدون العالم بين أيديهم، ولا يقتصرون على بيئتهم التي يعيشون فيها، ويرون في الجهاز أكثر من بقرة بدون حليب بدلًا من رؤية بقرة واحدة، وبينما هم ذات يوم ينظرون إليه بذهول شديد وشوق، قد أسر قلوبهم، فطلعت في الشاشة صورة امرأة جميلة هي أجمل من زوجته التي عفا عليها الزمن، وغيرت صورتها الفلاحة

والزراعة، فنظر إليها ثم إلى زوجته، فوجد الفرق شاسعًا فانقض على الشاشة وقبل الصورة في وجنتها، فلما رأت زوجته ذلك منه غارت وكتمت غيرتها، حتى طلع في الشاشة رجل وسيم ذو عضلات بارزة، فقالت لزوجها: انظر كيف الرجال وقبلته، فطلقها في الحال وصار البيت شذر مذر، فلم تسلم له البقرة ولا المرأة، نسأل الله العافية.

ورجل آخر تقول له زوجته في ليلة الزفاف بعد أن صَعَّدَت النظر فيه وَصَوَّبَتْهُ: كنت أظنك فلاناً تعني: رجلاً ممثلاً خبيثاً فاسقاً يأتي في التلفاز الذي كانت تشاهده، فتغير وجه الرجل وسقطت من عينه فطلقها مباشرة.

داءٌ عضالٌ أصيب المسلمون به لما تخلَّوا عن الأخلاق والأدب

ومن هنا يظهر لك أخي الكريم فساد الفطر والأخلاق بسبب التلفاز، والدشوش المفسدة، فإنها ما حلّت ببلدٍ إلا دمرته، وأعقبته ذلًا ومهانة وضياعًا وفسادًا وقلة في الحياء، وإلا كيف تجرؤ هذه المرأة على قول مثل هذا الكلام أمام زوجها.

وأخرى تقول لزوجها، وقد رأت رجلًا في التلفاز يلعب الكاراتية: انظر كيف الرجال ما أنت إلا حق الفسو .

ومن نوادر التلفاز أنه في بداية دخوله كانت النساء في بعض المناطق تنظر المذيعة وهي امرأة، فإذا ظهر الرجل المذيع تحجبن منه، وغطين وجوههن، بل دخلت امرأة بيت رجل وفي البيت تلفاز، فرأت مجموعة من الرجال في الشاشة فخرجت تقول للناس: غيروا على فلان، فإن عنده قوم بايفقروه، أي: يعينوه في إطعامهم؛ لأنها تظن أنهم سيخرجون من الشاشة.

* * * * *

(٤٢) فضيلة الغيرة

خرج رجل بسيارته ومعه زوجته وبناته، وبينما هم في الطريق تفاجأ بمجموعة من قطاع الطرق قد شهروا أسلحتهم أمام سيارته فوقف خوفًا من السلاح، ثم طالبوه بالمال فأعطاهم، ثم بالسيارة، فقال لهم: دعوني حتى أذهب بأهلي ثم خذوها، فأبوا وطالبوه بزوجته وبناته، ويمشي وحده فأخذته الغيرة على عرضه، وآثر الموت دون عرضه فوجه السيارة إلى جبل شاهق ثم أسقطها من أعلى الجبل بمن فيها، ومن حفظ الله لهم وصلت السيارة إلى وسط الجبل فتعلقت

بشجرة عظيمة ولم يحصل لهم ولا للسيارة أي مكروه؛ لما علم من نيته وصدقه، وصدق الله إذ يقول: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً﴾[الطلاق:٢].

فلم يستطع اللصوص الوصول إليه، وظنوا أنهم قد هلكوا، ومكثت مكانها حتى جاء الناس فرفعوها، ورجع الرجل سالمًا بمن معه.

وقصة نحو هذه حصلت قرب بلاد آنس، إلا أن الرجل لما طلبوا عرضه قاتلهم حتى قتلوه، وكان في رأس الجبل رجل كبير في السن، راعي غنم يشاهد الموقف، فرماهم بسلاحه من رأس الجبل حتى قتلهم وكانوا ثلاثة، وبقيت السيارة حتى جاء أهلها.

* * * * *

(٤٣) عاقبة الوفاء

خرج رجل من السعودية يتجول في اليمن مع أهله وأولاده على سيارة فارهة، وبينما هو يتنقل في بعض المحافظات اليمنية، وفي طريقه إلى محافظة شبوة كان هناك رجل من البدو عليه سلاحه ينتظر سيارة للركوب، وكلما مرت به سيارة لا يقفون له خوفًا منه، فأخبأ السلاح خلفه فمر هذا الرجل بسيارته، فلما رآه يوقفه، ورأى حالته رحمه، فأخذه معه فركب في مؤخرة السيارة، ومع طلوعه ظهر السلاح، فخاف صاحب السيارة وعائلته من الرجل، لكن لم يجدوا بدًا من السكوت؛ لأن الرجل صار داخل السيارة، فمضوا والخوف يملأ قلوبهم من هذا الرجل، وبينما هم في الطريق سائرون عرض لهم قطاع طرق، وأرادوا من الرجل سيارته وما معه، فلما سمع البدوي بالحوار وماذا يريدون وثب وثوب الأسد، وقفز قفزة الفهد إلى الأرض وفك بندقه، وقال لهم: والله لا تستطيعون مسه بسوء ما دامت الحياة في جسدي واستعد لقتالهم، فلما وجدوا شجاعته وبسالته، وعرفوا أنه لا سبيل لهم بوجوده تركوه وهربوا، فواصل البدوي مسيرته مع صاحب السيارة فذهب عنهم الخوف، وأثابهم الله غمًا بغم لكي يذهب ما في

قلوبهم، ولما رأوا هذا الموقف العجيب من الرجل، وكيف أنقذهم بفضل الله ثم بجهده طلب منه صاحب السيارة أن يصحبهم في الرحلة حتى يصلوا إلى صنعاء، فوافق البدوي فذهب معهم إلى صنعاء، ثم إلى عدن، ثم رجعوا إلى صنعاء، وذهب السعودي إلى المطار فحجز له ولأولاده محلًا للركوب على الطائرة ثم قال للبدوي: هذه مفاتيح السيارة مكافأة لك، فأخذ السيارة وذهب، ثم بعد فترة طلبه من المملكة للعمل عنده، مع العلم أن هذا البدوي كان من أفقر أهل بلده، وهكذا عاقبة الوفاء، فسبحان مغير الأحوال!!.

* * * * *

(٤٤) اللصوص والثعبان

ذهب رجل بسيارته جهة محافظة مأرب، فلما كان في بعض الطريق اعترض له سيل عظيم، فانتظر قليلًا حتى يخف الماء، وهو في مكان قفر بعيد عن القرى، وتفاجأ في هذه اللحظة بمجموعة من اللصوص قطاع الطريق، قدموا عليه فرأوه في سيارته، فأنزلوه منها وهمُّوا بقتله، فترك لهم السيارة ونجا بنفسه بعيدًا منهم ينظر ماذا يصنعون، فصعدوا

على السيارة ليحركوها فأبت أن تتحرك وتعطلت عن العمل، وفي اللحظة التي يحاولون إصلاح السيارة للهروب بها وصاحبها في كربة لا يملك لنفسه ضرًا ولا نفعًا، وهو أعزل من السلاح، ولا يجد ما يوصله إلى بلده من الأموال، فإذا بثعبان عظيم قد خرج من ذلك السيل متوجهًا إلى السيارة، حتى ركب في مكان السائق، فانفضوا عن السيارة خوفًا وفزعًا من هذا الثعبان، وحاولوا قتله بالرصاص ولكنهم كلما أرادوا رميه اختفى داخل السيارة، وإن تركوه قام منتصبًا فيها، فاستمروا معه في عراك حتى قدم إلى المكان قوم من قبيلة مراد، فلما رآهم قطاع الطرق هربوا، فتقدموا نحو السيارة فوجدوا صاحب السيارة متنحيًا عنها بعيدًا فسألوه عن الذين هربوا فأخبرهم بالقصة كاملة، فقالوا له: اركب على سيارتك وأصلحها، ثم امض معنا ونحن نحميك حتى تصل، فخرج الثعبان من السيارة فوجه أحدهم بندقه ليقتله، فصاح به صاحب السيارة وقال له: دعه فإن الله قيضه لحراستي من اللصوص حتى قدمتم، فتركوا الثعبان وقد أصابهم العجب، فسبحان الله ما أكرمه!!

* * * * *

(٤٥) خطر الجهل

أخبرني رجل أنه كان لا يعرف المساجد، بل ولا يعرف الصلاة، وذات مرة ذهب إلى منطقة قريبة من بلاده لشراء بعض الأبقار، فوافق هو ومن معه صلاة المغرب فتوجهوا جهة المسجد، فأذن للصلاة وأقيمت، ثم طلب أهل القرية أن يتقدم بهم في الصلاة أحد الضيوف، فجاء السهم عليه فقدموه ليصلي بهم، فتقدم للصلاة ثم كبر، ولم يجهر بقراءته؛ لأنه لا يعرف هي جهرية أم سرية، فلما انتهى من الصلاة قال له بعضهم: لماذا لم تجهر بالصلاة؟

فنظر إليهم وحار جوابًا، ووقع في موقف حرِج، فعدهم ووجدهم سبعة وقال: نحن عندنا إن كان المصلون سبعة فما تحت لا نجهر، وإن زادوا على السبعة جهرنا، فسكتوا ثم تركهم وذهب.

* * * * *

(٤٦) دعوة رجل صالح على ظالم

رجل كان يطلب العلم وعنده أنفة وكبر، وافتخار بنفسه، وذات مرة وهم في درس من الدروس أجاب بعض زملائه وكان ذكيًا بإجابات مسددة، فكان المدرس يميل إلى هذا الطالب ويستشيره في بعض الأمور، فحنق عليه هذا الرجل وحسده على ما عنده من الخير، فقام صارخًا في وجهه بنوع احتقار وسخرية، فحدث بينهم شر وصياح وصخب، بسبب الأخذ والرد، فذهبوا إلى شيخهم ليحتكموا عنده فرأى الشيخ من هذا الرجل الكلام السيء نحو زملائه، وأنه يخطئ عليهم مرارًا وتكرارًا فطرده من مركزه، وضرب زملاءه بالعصا، فلما رأى المطرود هذا الموقف أخذته الحمية فلطم أحد زملائه، فاستحى الملطوم من شيخه ولم يرد بالمثل، فلما رأى ذلك الشيخ تأثر، وقال للمعتدي بحرقة: أسأل الله أن يدمِّر حياتك، فما مضى عليه أسبوع إلا وقد اختصم مع رجلين من أشر الناس في تلك المنطقة، فقتل أحدهما وأخوه قتلَ الآخر وهربا، أما أخوه فأمسكوه، وأما هو فهرب وصار مشردًا عن بلاده وأولاده، ومن ثم استجار بشيخ من مشائخ القبائل في بلده، وبقي معه فترة ثم قتله وهرب، وازداد تشرده وصار لا

يقر له قرار، ولا يهدأ له بال، وإلى الآن لا تُعْلَم خاتمته.

وبالمناسبة فقد كان الرجال اللذان قتلهما من أشر الناس في تلك البلاد، حتى كان أبوهما يمشي في السوق ويأخذ ما يشاء، ويهدد من لا يعطيه بأولاده، وقد مر ذات يوم في السوق فأخذ على رجل كبير في السن متاعه، فقال له: اتق الله حرام عليك، فنهره ولطمه في وجهه، وتوعده بأولاده، فقال الرجل: أسأل الله أن ينتقم لي منك، فتفاجأ اليوم الثاني بقتل أولاده، وصار بعدها لا يجترئ على أحد.

* * * * *

(٤٧) ركعتا الفَرَج وصدق اللجوء

أخذ رجل بعض الأمانات لبعض المغتربين ليوصلها إلى أهليهم، وبينما هو يحملها على سيارة فارهة وهو في الطريق اعترض له أحد قطاع الطرق، فتفاجأ به فأوقفه ثم أمره بالنزول من السيارة، وأن يسلم كل ما معه من أموال، فلم يجد الرجل حيلة إلا أن يسلم له ما طلب وينجو بنفسه، غير أنه تفاجأ بما هو أعظم من ذلك، حيث قال له الرجل: لا بُّد أن أقتلك، فخاف خوفًا شديدًا وحاول معه ولكن دون

جدوى، فيئس الرجل وقال: إن كنت لا بد فاعلًا فذرني أصلي ركعتين، فقال له: لك ذلك، فقام الرجل فتوضأ وصلى ركعتين وذلك موجه السلاح البندق إليه ينتظر فراغه من الصلاة ليقتله، فأخلص الرجل الدعاء، وصدق في اللجوء، ودعا ربه دعوة مظلوم ومسافر ومؤتمن، فأجاب رب السماء والأرض، ومالك الملك الدعاء، فيبس قاطع الطريق والبندق في يده، ولم يستطع الحركة، فأتم الرجل صلاته، وإذا بالرجل مسلب من الحول والقوة فركب سيارته ونجاه الله من كيده، وهو ينظر إليه لا يستطيع أن يفك نفسه من عقوبة الله وحبسِهِ.

****

(٤٨) شغلوا المسلمين شغلهم الله

أخبرنا بعض الإخوة أنه ذهب لنصح عمته، وقد تجهزت لانتخاب بعض المرشحين فقال: يا عمه، إن هذه الانتخابات لا تجوز، فقالت: يا بني نحن نريد نصر الإسلام والمسلمين، فقال: إذن فسأسألك سؤالًا وأجيبيني، فقالت: هات، قال: ماذا تقولين إذا توجهت في الصلاة، قالت: أقول: وجهت وجهي خلف السموات والأرض وما أنا من

المسلمات ولا من المشركات، فتبارك الله أحسن الخالقين، فقال: يا عمه، تعلمي أولًا كيف تتوجهين لله في الصلاة التي ستحاسبين عليها، وعلمها الدعاء المشروع.

ولا يخفاك أخي القارئ أن هذا هو دأب الحزبيين الذين همهم كيف يتسلقون الكراسي على كواهل أمثال هؤلاء المغرر بهم، ولا يعلمونهم أمور دينهم التي أوجبها الله عليهم، وحالهم كما قيل:

على كتفيه يبلغ المجد غيره فهل هو إلا للتسلق سلَّمُ

* * * * *

(٤٩) الهر والمرق

كان لرجل هرٌّ أليف في بيته، وفي ذات يوم وهو صائم في رمضان، وقد بلغ منه الجوع والعطش مبلغًا عظيمًا، وقبل أذان المغرب بقليل جهزت له زوجته كوبًا من المرق، فوضع الكوب بجانبه وقرب الشيشة في الجانب الآخر، ورغبته فيها أشد من رغبته في الطعام والشراب، وبينما هو ينتظر أذان المغرب بفارغ الصبر، فدخل الهر بين المرق والشيشة فقلبهما وهرب.

ثم أصيب الرجل بالحسرة وحقد على الهر، وقال للناس من اليوم الثاني: من يمسك لي نسرًا بريال فرانصي وكانت له قيمة كبيرة في ذلك الوقت، فقال رجل: أنا، فأمسك له نسرًا كان على ميتة، ثم جاء به إليه، فربط الهر إلى رجل النسر ثم أطلق النسر فطار بالهر حتى وصل به عنان السماء، فكان الهر يصيح والرجل يقول له متشفيًا به: لندن لندن.

* * * * *

(٥٠) المرأة والقلاب[١]

بينما رجل مع زوجته في سيارته، فأراد أن يدخل من الطريق الفرعي إلى الطريق العام، فقال لها: انظري هل هناك سيارة في الخط المقابل فنظرت فلم تجد إلا قلابًا، فقالت له: لا توجد سيارة، فقطع الخط وتفاجأ بالقلاب يصطدم بسيارته حتى ألقاها خارج الخط، ولكن لم يحصل لهم مكروه غير تقلب السيارة، فصاح على زوجته وقال: ألم أقل لك انظري هل هناك سيارة، فقالت: أنت قلت لي: سيارة ولم تقل لي: قلَّاب.

* * * * *

---

(١) القلاب: هي سيارة النقل التي تحمل مواد البناء أو نحوها من الأثقال والمخلفات...

(٥١) عاقبة منع الحقوق

كانت إحدى مناطق البيضاء ذات واد خصب وافر الظلال والثمار، يعود على أهله برغد العيش، جعل الله رزقهم من ذلك الوادي، وفي ذات مرة فاجأهم سيل عظيم اجتاح الوادي بما فيه، ولم يبق لهم فيه شيء، ولا زالت آثار السيل ظاهرة للعيان إلى اليوم في عرض الجبل، وكان السبب في هذا أنهم كانوا لا يورثون النساء على الإطلاق، ويمنعونهن حقوقهن التي أعطاهن الله، قال سبحانه: ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ﴾ [النساء:٣٢]، وقال سبحانه: ﴿مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيباً مَفْرُوضاً﴾ [النساء:٧].

أخبرنا بهذه القصة الشيخ محمد الإمام حفظه الله تعالى.

ومن عجائب ذلك: أن في -قاع شرعة- وادي من وديان عنس كان الرجال إذا قسموا التركات أعطوا للنساء في هذا القاع؛ لأنه رديء المحصول قاع أجرد يشبه الصحراء، بينما يأخذ الرجال أحسن الأموال وأخصبها، فمرت الأيام واكتشف أن تحت القشرة الترابية الخفيفة رملًا صالحًا للبناء، فصار لهذه الرملة طلب حتى بلغت أسعارها إلى مبالغ باهظة، وصارت النساء تجني من ورائها الملايين من الريالات إلى

اليوم، وندم المحتالون وأخزاهم الله بسوء قصدهم.

وأيضًا في صنعاء حصل مثل هذا، فكانوا يعطون النساء في منطقة (الخفجي) أطراف الأراضي التي لا تزرع، فمرت الأيام وتطورت صنعاء، وارتفعت أسعار أراضيها، فصارت الأراضي التي كانت لا تزرع أغلى؛ لأنها على الشوارع الرئيسية، وصار المحتالون في قليلات الثمن.

وللأسف الشديد فما أكثر الذين يمنعون النساء حقوقهن لا كثرهم الله من نفقات ومواريث ومهور وغير ذلك، إما بالقهر والظلم، أو الحيل والمغالطات، والأخذ بوجه الحياء، والمن بالعطايا والهدايا والزيارات، فإذا طلبت حقها قطعها وغضب عليها، حتى صارت كثير من النساء تستحي من المطالبة بحقها الذي فرضه الله لها، وقد سمعنا عن بعض المناطق في يافع أنهم لا يورثون النساء أصلًا، فلا حول ولا قوة إلا بالله، فليحذر المسلم من عواقب الظلم، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، ودعوة المظلوم لا ترد، والنبي ﷺ يقول: «**إني أُحَرِّجْ حق الضعيفين اليتيم والمرأة**». رواه الحاكم والبيهقي عن أبي هريرة، وحسنه الألباني في صحيح الجامع.

وإن الله يعجل العقوبة في الدنيا للبغاة ولعذاب الآخرة أشد، والله المستعان.

* * * * *

(٥٢) علي حسين والبعير

دعوات محرقة من قلب محروق اخترقت السموات ودوَّت فيها، فأجاب الله داعيها .

وأصل القصة أخبرني بها صاحب القصة نفسه، وكان رجلاً عائناً يصيب بالعين، فسألته عن أعظم موقف مرَّ به في إصابة العين؟ فقال علي حسين: بينما أنا ذات يوم في الطريق إذ مرَّ بي غلام يقود بعيراً له يحمل عليه شيئاً من الحطب، والبعير يمشي بقوة ونشاط لقوته وخفة حمله، فصافح العائن الغلام، والبعير كاد أن يتخطاهم، فقال العائن يخاطب البعير: هدِّئ السرعة فالكفرات جديد والسكان هوى - شبَّه البعير بالسيارة، ورجليه بالإطار، وخفته بسكان السيارة —عجلة القيادة- فلما انتهى من كلمته انفلت البعير من يد الغلام وذهب مسافة أربعين متراً، وسقط على الأرض، وجعل يدور ويتمرغ فيها حتى

انخرقت بطنه، فجاء صاحب البعير أبو الغلام فرأى البعير وكان يحبه حباً شديداً كأنه أحد أبنائه ؛ لأن مصدر رزقه منه، فسأل ولده: ما للبعير؟ فقال الولد: لا شيء غير أنَّ علي حسين مرَّ عليَّ وقال كذا وكذا، فاشتد حزن الرجل على بعيره، وقام من حينه والبعير في شدة المرض ولا زال يدور في مكانه، وتوجه الرجل جهة القبلة، ورفع يديه إلى السماء وهو يبكي ويقول: إلهي وسيدي ومطلوبي ودعاي، إذا كان علي حسين هو الذي أصاب بعيري فأصبه في أحسن أولاده، فارتفعت هذه الدعوات، وفي هذه اللحظة يفزع ولد العائن من نومه وليس فيه شيء، فصاح وتألم ولم يزل كذلك حتى مات هو والبعير في وقت متقارب .

رماه صاحب البعير بسهم الدعاء، كما رمى أبوه بعير الرجل بسهم عينه، فقال العائن: فجاء صاحب البعير يعزيني وهو يبكي على ولدي أشد مني ويقول: أنا السبب يا ليتني ما دعوت عليه، وكان أحب أبنائه إليه .

* * * * *

(٥٣) عاقبة سفر المرأة بدون محرم

كانت مجموعة من طالبات الجامعة يسافرن من منطقة إلى أخرى للدراسة في الجامعة، وبين المنطقتين مسافة سفر، وكان يأخذهن صاحب (باص) ومعه أخته بحجة أن ذلك كاف في المحرمية، وفي ذات يوم أخذهن على عادته، وبينما هو في الطريق عدل بالباص إلى صاحب محل تعبئة الهواء؛ ليملأ إطار الباص، فنزل وترك مفتاح الباص عليه، فتفاجأ بمجنون ركب الباص وهو يجيد السياقة، فهرب بهن إلى جهة غير اتجاه الباص، فاجتمع حشف وسوء كيلة عديم العقل مع ناقصات العقل، فخافت النساء منه، وجعلن يتساقطن من الباص الواحدة تلو الأخرى، وهو مواصل في السير لا يعرف على جنب ولا قف، وماتت منهن خمس نسوة والبقية أصبن بجراحات، ولما رأى ذلك الناس رموا على إطارات الباص بالرصاص، فتوقف وأخذوا المجنون وضربوه.

أقول: لو كان هناك محارم في الباص هل سيحدث هذا؟! وهل بلغ استخفاف النساء بالمحرم إلى هذا الحد؟!!.

* * * * *

(٥٤) شؤم العصبية

مررنا على قرية من قرى قيفة من أعمال رداع، فأخبرنا أن بينهم قتالًا شديدًا، وقد رأينا نوافذ البيوت مسدودة بالأحجار، والناس لا يكادون يخرجون من البيوت إلا ليلًا متخفين، وأما النهار فلا تجد إلا بعض الصبيان والنساء، الذين لا يقدرون على حمل السلاح، إضافة إلى شيء من الأبقار والأغنام والحمير، فسألنا ما هو السبب في ذلك؟ فقيل لنا: السبب أحقر من أن يذكر، وذلك أن رجلًا من تلك القرية أذن للعصر، وقيل للمغرب في رمضان ورجع إلى بيته يتوضأ، فحان وقت الصلاة، وتأخر المؤذن في بيته قليلًا، فأقام أحدهم الصلاة وتقدم يَأُمُهُم للصلاة، فجاء المؤذن فرآهم يصلون فاشتد عليه ذلك، وغضب غضبًا شديدًا غير أنه دخل معهم في الصلاة، فلما قضى الإمام تسليمه قام المؤذن فصاح على الذي أقام الصلاة وصلى بالناس، فرد عليه بنحو من كلامه، وأثاره ببعض الكلمات، وجرى بينهم خصام شديد مما جعل المؤذن يفرغ الرصاص من بندقه حتى قتل الذي صلى بالناس، فانتصر لكل رجل أصحابه فقامت مقتلة بينهم أسفرت عن أربعة من القتلى في تلك اللحظة، وعند مرورنا أخبرنا أن نصاب القتلى وصل إلى عشرين

قتيلًا وتسعة وأربعين مصابًا.

أوردها سعدٌ وسعدٌ مشتمل ما هكذا يا سعد تورد الإبل

* * * * *

(٥٥) من هو الإمام

أخبرني رجل أنه دخل للصلاة في مسجد قريته، وقد أتم الناس صلاة الجماعة، وبقي رجل كبير في السن أدرك معهم بعض الركعات، فدخل أخ معه عن يمينه، وقال له: يا عم فلان، أنا سأصلي بعدك مؤتمًا .غير أن الرجل الكبير لم يفهم ما قاله، وقد عرفه وهو من الذين يعرفهم بالصلاح، فظن الشائب أنه سيصلي به، والرجل عقد أنه مؤتم لأنه عن يمين الإمام، فظلا قائمين كل واحد منهما يظن أن صاحبه هو الإمام وينتظر ركوعه، فخرج الناس من المسجد وقد صلوا السنة وهما قائمان لم يركعا، فرجع أحد الخارجين وعرف أن كل واحد قد اعتمد على صاحبه في الإمامة، فقال: خلصوهم من الورطة، افرعوا بينهم يعني: أصلحوا بينهم، ونادى: اركع يا عم فلان فأنت الإمام، فركع بعد فترة من الزمن.

* * * * *

(٥٦) وصية المنام وبركة زمزم

أخبرني رجل من بني عمي: أنه عمل عملية جراحية خطيرة لصمامات القلب نُشر فيها عظم صدره بالمنشار، وشق من نحره إلى سرته، ومكث تحت جهاز العملية ساعات بين الحياة والموت، فأذن الله سبحانه وتعالى بنجاح العملية، ومنعه الأطباء من المشي والخروج فترة زمنية كبيرة حتى يبرأ جرحه الذي قد قُصّت فيه العظام واللحم، قال: فبينما أنا نائم ذات يوم إذا أتاني في المنام والدي، وكان أبوه قد مات فأوصاني بماء زمزم وكرر ذلك علي ثلاثًا، قال: ففزعت من ساعتي ولبست ثياب الإحرام، -وكان في مدينة جدة- قال: فانطلقت متخفيًا عن الأطباء وهم حريصون غاية الحرص ألا أخرج، فخرجت وتوكلت على الله عملًا بوصية أبي، وتبركًا بهذا الماء المبارك، راجيًا من الله الشفاء، فذهب معي بعض أصحابي بعد أن يئسوا من إقناعي بالرجوع، وهم يقدمون رجلًا ويؤخرون أخرى، فطفت حول البيت، ثم نزلت إلى البئر -بئر زمزم- فأخذت الماء وأنا إليه بالأشواق، وأنا أحمل في نفسي سرًا عظيمًا لا يعلمه من حولي، فصببت الماء على موضع الجراح، وعليه الشاش والمواد الطبية، ومعلوم أن الماء يؤثر على العملية

طبيًا، وقلبي يتوقد إيمانًا ويقينًا بالبركة الإلهية، وعملًا بالحديث الشريف، قال: فابتلت الخرقة وشعرت والماء ينزل على موضع الجرح كأنه إبرة ترقع وأحسست براحة عجيبة، ثم رجعت إلى البيت ولم يعلم الأطباء بذهابي، وأخفيت ذلك عنهم.

ثم ذهبت إلى الطبيب حسب الموعد من أجل المجارحة، فدخلت عليه ففتح موضع الجرح قليلًا قليلًا، ثم نظر عجبًا لم يره مدة معالجته، فغطاه ثم أمر بمن كان موجودًا بالخروج، ثم أغلق الباب ففتح الجرح فوجده قد برئ خلال أسبوع مع أن مدة البُرْء تتجاوز الأشهر، فقال: ماذا صنعت؟ فلما رأيته متهللًا مسرورًا وأمنت من انزعاجه أخبرته بالقصة، فتعجب وقال: لا تخبر بهذا أحدًا إلا بعد فترة فإني أخشى عليك من العين.

وبالمناسبة فقد أخبرني أيضًا رجل في نفس بئر زمزم ونحن نتوضأ من ذلك الماء المبارك ونشرب منه، أنه أصيب بالشلل في إحدى رجليه بسبب جهاز الهاتف السيار وذهب إلى عدة مستشفيات ولكن دون فائدة، ففكر بالعمرة إلى بيت الله الحرام، وجاء إلى بئر زمزم فتوضأ وغسل رجله وشرب منه بنية الشفاء، فذهب ما كان به والحمد لله على

العافية.

والذي يتتبع مثل هذه الأخبار يجد العجب العجاب،

* * * * *

(٥٧) صاروخ النقمة

رجل كان له موضع في جبل ينحت منه أحجارًا، ويسترزق منها ببيعها، فسلبه ذلك الموضع بعض الظلمة الذين اعتنقوا مبدأ الاشتراكية الشيوعية الحمراء التي ترفض الإسلام، وتسعى تحت شعار (لا إله والحياة مادة)، فرد أمرهم إلى الله، وتركهم وما أرادوا وذهب، فمرت الأيام وجاءت الوحدة بين شمال اليمن وجنوبه، ووقع الخلاف ودبت الفرقة حتى انفجرت الحرب واندلع لهيبها، وفي حالة فورانها وتأججها تضرب الصواريخ إلى جهة الشمال، فمر صاروخ عشوائي وتوجه إلى بلاد الظلمة الذين أخذوا الجبل، فوقع على بيوتهم فأهلكهم جميعًا: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾[هود:١٠٢].

* * * * *

(٥٨) أذبح لله ويزوجني أربعاً

حصل خلاف بين رجل وزوجته فمكثت في بيت أهلها ما يقارب سنة، ثم ذهب لإرجاعها فطلبوا منه أن يأتي بكبش ويذبحه وهو ما يسمى بالـ(هَجَر) فأخبرتُه أن هذا لا يجوز

فقال لي: والله لا أذبح لغير الله، ولو كنت ذابحاً فسأذبح لله ويزوجني أربعاً.

* * * * *

(٥٩) البئر المهجورة

حفر رجل بئرًا فأغدق الله عليه بالماء فيها، من بين سائر الآبار فكان يسقي أرضه ويشرب الناس منها ويسقون، فجاءه ذات مرة مسكين ليأخذ منه ماء لسقيا أرضه، فظل يماطله من يوم إلى يوم، ويعده مواعيد كاذبة، فيئس الرجل وقال له: الله أكرم منك، فغضب الرجل وقال: أنا أكرم من الله، فذهب المسكين وتركه، فأصبحت البئر من اليوم الثاني ليس فيها قطرة ماء، أخذ الله نعمته.

وهذا جزاء الذين لا يشكرون النعم، قال الله: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ

لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾[ابراهيم:٧].

* * * * *

(٦٠) رجل يتأول قصة الثلاثة أصحاب الغار

كان من خبر هذا الرجل أنه مرض مرضًا أحس فيه بضيق شديد، وكان يشعر بأنه مجنون وليس كذلك، قال فعزمت على الذهاب إلى العوبلي -من كبار السحرة في اليمن-، لا لأني مؤمن به، ولكن لأتأكد مما يقال عنه أنه ساحر، فدخلت عليه وعنده الحرس، فقال لي: أيها السائل أنت فيك ضيق، وكلما قرأت القرآن ازددت بعض الأحيان ضيقًا قال: فقلت: نعم.

ثم قال: أيها السائل، لم تأت لتتعالج؛ لأني أعلم أنك تقول: إني مشعوذ وإنما أنا أعالج بالقرآن.

ثم قال: أنت أيها السائل قد كنت أتيت ببعض الأسئلة وهي في جيبك لم تظهرها، فقلت: نعم، ثم ناقشته ببعض الأمور، ثم قمت من عنده ورجعت إلى البيت، ولم آخذ منه شيئًا، وتأكدت من شعوذته، وادعائه معرفة الغيب، وأن إجاباته عن أسئلتي، إنما هي عن طريق

القرين، فتوضأت وصليت، ثم تذكرت قصة الثلاثة أصحاب الغار، فقلت: اللهم إن كنت تعلم أني تركت العلاج عند هذا المشعوذ ابتغاء مرضاتك، فأذهب عني ما أنا فيه من الضيق والقلق، قال: فنمت من ليلتي ولم أحس بعدها بشيء والحمد لله.

* * * * *

(٦١) وا أبتاه ليتني صبرت عليك

أخبرني الشيخ الفاضل عبد الله بن عثمان حفظه الله تعالى عن قصة جاءته عن طريق امرأة سألته، حق لمن سمع هذه القصة أن يبكي، وهي: أن امرأة كان لها أب شيخ كبير، وقد أصيب بمرض الشلل في الجزء الأسفل من جسده، فأصبح قعيد الفراش لا يستطيع القيام ولا القعود، ولا التحكم في قضاء حاجته، ويحتاج إلى التنظيف باستمرار، فضجرت المرأة من طول لبثه في مرضه، ففكرت في الخلاص منه، وإراحته مما هو فيه من العذاب والهوان، فأخذته إلى سطح المنزل ووضعته فيه بدون لحاف ولا فراش، ولا طعام ولا شراب، وأغلقت عليه الباب، والجو بارد والليالي مظلمة، وظل الأب المسكين أياماً

قلائل يركض برجليه في سكرات الموت وهي تسمع خفقهما، ففاضت روحه، فما طلعت إليه إلا بعد تأكدها من موته فرأته وقد نخرت جسمه الدود، ولا حول ولا قوة إلا بالله، من القلوب القاسية .

* * * * *

(٦٢) من عجائب الغفلة

أن رجلًا تزوج امرأة وكان يحبها حبًا شديدًا، فأراد ذات يوم أن يعبر عن مدى حبه لها وشعوره نحوها، فأحب أن يغني لها بأغنية تبين ذلك وهو في غاية الفرح والطرب، حيث وماله إلا أيام منذ أن تزوجها فقال: أنت طالق يا حبيبتي أنت طالق يا حبيبتي.. إلخ، فغضبت المرأة وذهبت إلى بيت أهلها، فأتى الرجل فسأل بعض طلبة العلم فأفتاه بأنها طالق؛ لأن هذا من التلاعب بالطلاق والنبي ﷺ يقول: «**ثلاث جدهن جد وهزلهن جد ومنها الطلاق**». رواه الترمذي عن أبي هريرة، وصححه الألباني في صحيح الجامع.

* * * * *

(٦٣) أين الخشوع

صلى بعض الأئمة بالناس في أحد المساجد، وهو ممتلئ بالمصلين، فبينما هو يقرأ في الصلاة الجهرية بعد الفاتحة من سورة المؤمنون، فلما وصل إلى قوله تعالى: ﴿قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْماً ضَالِّينَ﴾[المؤمنون:١٠٦]، ومد بها صوته فرد من خلفه بصوت واحد فقالوا: آمين ظانين أنه في الفاتحة.

* * * * *

(٦٤) رجل يحتال على والده

رجل احتال على أبيه ببعض الأموال، فكتب أوراقًا مزورة يثبت فيها أنه أخذ من زوجته مبلغًا كبيرًا من المال، وأتى بشهود زور كل ذلك حيلة على والده وخديعة، ومرت الأيام فوقع بين الرجل وزوجته خلاف، مما أدى إلى هروبه من البيت ليلًا؛ لأنه ارتكب أمرًا مشينًا في حقها، فاستغلت الفرصة، وأخذت ما معه في شنطته انتقامًا منه، وذهبت إلى بيت أبيها، ثم ادعى عليها أنها سرقت، وأثبت ذلك بخروجها ليلًا، ولم تجد هي ما يثبت جريمته، فأدعى أموالًا، وغير ذلك

من سلاح ومتاع، فأخرجت تلك الأوراق التي كان يزورها إيهامًا على والده باسم أنها ديون لزوجته فتورط، وتفاجأ بانقلاب السحر على الساحر، وصار مطالبًا بأكثر مما له.

* * * * *

(٦٥) من أخبار القات

القصة الأولى:

بينما رجل يحرس القات وهو مخزن بالجهتين في فمه، وقد ارتفعت وجنته من كثرة القات، حتى كان لا يرى الحائط، ويظن أن ذيل الكلب هو الذي غطى على الحائط، فأخذ الشريم -آلة القطع الزرع- ثم قام إلى الكلب وأمسك بذيله وقطعه حتى عوى الكلب من شدة الألم، ورجع إلى مكانه، والرجل لا يدري ما فعل.

القصة الثانية:

رجل كان يحرس القات أيضًا وهو في مكان الحراسة، مستلق على ظهره ورأسه في مؤخرة المكان ورجلاه عند الباب، وهو في الظلام وفي شدة البرد، ومعه سلاحه من النوع القديم - شيكي- فاشتد البرد على قدميه حتى لم يشعر برجله، فرأى إصبعه تتحرك نحو الباب فتخيلها

سارقًا، فشحن سلاحه ووجهه جهة إصبعه ورماها، فلما أحس بالألم من قوة الضربة خرج يصيح حتى اجتمع عليه الناس، وأخذوه للمستشفى.

القصة الثالثة:

أخبرني رجل عن نفسه أنه أكل نوعًا من أنواع القات، وأكثر منه إضافة إلى شيء من الشمة -البردقان نوع من التبغ يوضع بين الشفه السفلى والفك- وكان معه وعاء للماء، ووعاء آخر يتفل فيه ويبصق الشمة فيه، ولم يزل يشرب الماء ويبصق ماء القات والشمة، وكل بلاء في فمه إلى الوعاء الآخر، حتى انتهى من شرب الماء وقد ملأ الوعاء الآخر بالأوساخ، وبينما هو كذلك وقد فقد الوعي وصار لا يشعر بنفسه، فأخذ وعاء الأوساخ وشربه بأكمله بدلًا من الماء، وكأنه مجنون والعياذ بالله، لم يشعر بما صنع إلا في اليوم الثاني.

القصة الرابعة:

رجل أكل شيئًا من القات ليس باليسير، ثم لما انتهى منه ورجع إلى البيت يريد النوم قال: دخلت الغرفة واستلقيت على الأرض، فكنت أظن أن سقف البيت سيسقط على بطني، فقمت مسرعًا إلى الغرفة

الأخرى ولكن دون جدوى، فلم أستقر حتى صعدت سطح البيت فنمت بجانب برميل الماء إلى الصباح، فرأيت المكان الذي بت فيه، لا يستطيع أحد أن يصعده فضلًا عن أن ينام فيه، فحمدت الله على السلامة، ولم أعد للقات والحمد لله، أخبرنا بهذا شيخنا الوادعي رحمة الله عليه.

القصة الخامسة:

رجل أكل بعض أنواع القات، فجلس في حجرة البيت وولده بين يديه، وقد أصيب بفقدان التوازن، فكان يتخيل ولده ثعبانًا عظيمًا، فأخرج جنبيته السلاح الأبيض وقطع ولده إربًا إربًا ظانًا أنه قد تخلص من الثعبان.

القصة السادسة:

دخل بعض المخزنين في مجلس من مجالس القات كما هي عادة اليمنيين، وربط حماره بجانب كوم من الحطب اليابس، ثم بدأ بمضغ القات مع الناس، حتى إذا انتهى من المجلس معهم خرج ليعود إلى بيته، فبدلًا من أن يركب على الحمار تخيل الحطب هو الحمار، فكان يرتفع ويركض ظانًا أنه الحمار، والحطب كلما ارتفع تحطم، والناس

يضحكون عليه، وهو لا يشعر.

* *** *

مآسي وأحزان القات والتسخط على الأقدار

أصاب البرد الشديد بعض مزارع القات في مدينة رداع، فحصل ما يلي:

١- رجل أمر العامل الذي يعمل معه أن يغطي القات؛ لئلا تصاب بالضريب -البَرَد الشديد- فنسي العامل ونام، فلما أصبح الرجل جاء إلى مزرعته، فوجد القات يابسًا من البرد، ووجد العامل نائمًا فقتله.

٢- رجل آخر لم يغط ولده القات، فأخذه وربطه بحبل إلى سقف بيته، فانفلت الحبل إلى رقبته فاختنق فمات.

٣- رجل ثالث أُعطي مليونًا وسبعمائة ألف ريال يمني مقابل حائط -أي مزرعة- من القات فأبى، فلما أصبح الصباح وجد القات قد يبس من شدة البرد، فأخذ بندقه وقتل نفسه.

* * * * *

(٦٦) بول المشعوذة

مرض رجل مرضًا شديدًا بسبب صنفور[١] في حلقه، فلم يستطع بعد ذلك الكلام، ولا الحركة من شدة الألم، فأخذه أهله إلى إحدى المشعوذات فاضطجع على السرير، وأخرجت من كان معه من المرافقين، وقالت: أنا سأذهب لآتيه بماء من زمزم فأخذت وعاء ودخلت خلف ستار خفيف، والمريض يراها وهي لا تشعر، ومطمئنة أنه لا يتكلم، فبالت فيه، ثم أخرجته ودعتهم، وقالت: هذا ماء من زمزم فأرادت أن تسقيه فأبى وامتنع، فطلبت منهم أن يمسكوه، فأمسكوه وأرادوا أن يجرعوه بالقوة، وهو يعلم أنه بول المشعوذة غير أنه لا يستطيع أن يكلمهم، فشدوا عليه ليفتحوا فمه، فاشتد عليه الكرب، ومن شدة ذلك صاح بقوة قائلًا: بول حتى انفجر الصنفور ثم أخبرهم بالحقيقة المرة.

أخبرني بهذه القصة والدي رحمه الله تعالى رحمة الأبرار.

* * * *

(١) الصنفور: ورم ممتلئ بالصديد والقيح.

(٦٧) الحاج زمزم

جاءت أشهر الحج، وقد أوصى رجل بأن يُحَج عنه، فأتى ولده إلى رجل ممن يتوسم فيه الخير والصلاح، ثم قال له: أريدك أن تحج عن والدي، فأجابه إلى ذلك، ورجع إلى زوجته مغتبطًا مسرورًا، وقال لها: سنحصل على مبلغ من المال من غير تعب، قالت: وكيف ذلك؟ قال: جاءني رجل فطلب مني أن أحج عن أبيه، فأجبته لذلك وسوف أختبئ داخل البيت فترة الحج ولا تخبري أحدًا، ولن أخرج حتى أسمع بأن الحجاج قد رجعوا، فطاوعته زوجته فيما أراد، فأخذ المال وأوهمهم أنه ذهب البيت الحرام، حتى انتهى موسم الحج، فحلق رأسه ولبس الثياب الجديدة وأظهر هيئة القادم من الحج، فجاء ابن الذي أوصى بالحج فقال: حججت يا فلان؟ قال: نعم، وخطب فينا الشيخ زمزم خطبة طيبة جدًا، فرد عليه السؤال، فأجابه بخطبة الشيخ زمزم، فعرف الولد أن الرجل قد احتال عليه، وفهم أنه لا يعرف مكة بالكلية، حيث جعل ماء زمزم شيخًا يخطب، فسبه وزجره وأمره برد ما أخذ من الأموال.

* * * * *

(٦٨) الدفاع عن العرض

اغترب رجل في أمريكا، ثم رجع في عام ١٤٢٥هـ وقد اشترى سيارة فارهة ومعه زوجته، وبينما هما في الطريق إذ اعترض لهما أربعة من قُطَّاع الطريق فأوقفوه وطلبوا منه زوجته فرفض، وقال لهم: خذوا ما أملك من الأموال والذهب والسيارة واتركونا، فأصروا على أخذ زوجته وضربوه في رأسه ضربة قوية خر منها مغشيًا عليه.

ثم أقبلوا على زوجته يراودونها عن نفسها، فأبت وطلبت منهم أن يأخذوا ما معها من الذهب فرفضوا ذلك، وبينما هي تتلطف لهم وتفتش في حقيبتها، موهمة لهم أنها تبحث عن الذهب، وفجأة أخرجت سلاحًا مخبوءًا في حقيبتها وهو: مسدس أبو عجلة، فرمت الأول في رأسه حتى قتلته، ثم الثاني كذلك، ثم التفتت جهة الخلف فرأت اثنين تعلقوا خلف السيارة رمت عليهما حتى أصابت أحدهما ونجا الرابع بنفسه، فأفاق الزوج على إثر إطلاق الرصاص، ثم جاءت الشرطة وشكروا المرأة على ما صنعت من منجز عظيم قلَّ أن يصنعه الرجال، هكذا فلتكن الغيرة على الأعراض.

ومن يتق الله يجعل له مخرجًا، وقد حصلت هذه القصة في طريق

بعدان محافظة (إب)، واشتهرت بين الناس.

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

(٦٩) ضيف الدجاجة

أضاف رجل رجلًا إلى بيته لوجبة الغداء، فقرب الغداء، وكان أَرُزًّا بدون لحم، فلما انتهى الضيف من الأرز وهو منتظر اللحم يئس، فرجع إلى الخلف، وبينما هو كذلك إذا بصاحب البيت ينادي ولده: أدخل الدجاجة يا بني، فظن الضيف أن قد جاء الفرج ورجع إلى مكانه، فإذا بالولد يدخل الدجاجة حية لتأكل ما تبقى من الأرز.

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

(٧٠) إذا كنت في نعمة فارعها

رجل راهن آخر بأن يصنع حركات المجنون لمدة ستة أشهر، فإذا وفى بالوعد أعطاه سيارة فارهة ووظيفة شاغرة ومبلغًا مغريًا، ما يقابل خمسمائة ألف ريال يمني، ففعل الرجل وكان يأتيه أهله فيرميهم بالحجارة وكأنه مجنون حقيقة، فلما انتهت المدة وجاء وقت السداد،

ذهب إليه الذي وعده بالسيارة والمال، فلما وصل إليه رماه بالحجارة، فحاولوا معه وإذا بالرجل قد صار مجنونًا حقيقة، وهذا جزاء من لا يحمد الله على العافية.

* * * * *

(٧١) تفاوت السرق

دخل رجل حمامًا يستحم فيه، فوضع ثيابه على جدار الحمام، فجاء لص فسرقها وهرب، وبينما هو في الطريق فكّر أن الرجل سيخرج عريانًا بدون ثياب، فذهب إلى بيته وقال: يا فلانة أرسلي لزوجك بثياب فإنه في مكان كذا بدون ثياب، وقد أوصاني أن أخبركم ففعلوا، وبعد فترة من الزمن دخل أحد الحمامات فوضع ثيابه على عادته، فجاء لص آخر فأخذ الثياب وذهب وتركه عريانًا، فقال بعد أن خرج ولم يجد ثيابه، ولم يرسل له بثياب: قد ذهب من كل شيء أحسنه حتى السرق، فصارت مثلًا.

* * * * *

(٧٢) اقتصاد مجنون

رجل مجنون كان يغطي إحدى عينيه بخرقة وهي سليمة، ويمشي بالعين الأخرى فقيل له: لم تفعل هكذا؟ قال: اقتصد، أنظر بواحدة فإذا انتهى ضوؤها نظرت بالأخرى. وبالمناسبة فقد فسدت عين هذا المجنون من كثرة تغطيتها

* * * * *

(٧٣) احذروا اللصوص

إن مما اعتاده كثير من السرق اليوم: التخاصم أمام الذي يريدون أن يسرقوه، ومن ذلك أن رجلًا كبيرًا في السن كان يرتدي جنبية ثمينة جدًا، فجاء إليه اثنان من اللصوص فتخاصما، فقال أحدهما للرجل: يا فلان أعطني الجنبية رهنًا وهذا مفتاح سيارتي، وأشار إلى سيارة ليست له، أوهمه أنها له، فأمن الرجل وأعطاه جنبيته، فأخذها وهرب وصاحب الجنبية منتظر عند السيارة حتى تأتي جنبيته التي قد لقيت حتفها، فبينما هو منتظر إذ جاء صاحب السيارة الحقيقي، فأراد أن يفتح السيارة فمنعه الشيبة وكاد أن يقتتل معه بحجة أنها سيارته، وأنه رهن

جنبيته عند صاحبها، فدخل الناس بينهم، وقالوا للشيبة: إن كانت لك فافتحها بالمفتاح ففتح فلم يستطع، فأقنعوه أنها لصاحبها: ورجع الشيبة أدراجه حزينًا على جنبيته وعرف أنهم خدعوه.

فاحذروا اللصوص فقد كثرت حيلهم في نق الفصوص ونهب الفلوس وترويع النفوس .

* * * * *

(٧٤) قتيل بعد قليل بين البراميل

مر رجل في الطريق ومعه ولده في سيارة طويلة فيها برميلان من الماء ممتلئان، وكان مع السائق مبلغ من المال إضافة إلى سلاحه الأبيض -الجنبية- وبينما هما في الطريق وفي ساعة متأخرة من الليل تفاجآ بقطَّاع الطرق، فركب اللصوص على السيارة من الخلف، فأطلق أحد اللصوص الرصاص على السائق، فوقعت في رأسه فقتلته والسيارة صاعدة طريقاً جبلياً وعراً، وخلفها جبل، فأحس الولد بالخطر فأخذ المال والجنبية من والده ورماها إلى تل قريب، ورجعت السيارة فاقدة توازنها، وقفز الولد من السيارة إلى الأرض، وبينما السيارة راجعة إلى

الخلف اصطدمت بجبل صغير واللص القاتل بين برميلي الماء الحديدين فاصطك بينهما، وأراد أصحابه أن يخرجوه فلم يستطيعوا، فأطلقوا من أسلحتهم النيران على البراميل ليفرغوا ما فيها من الماء، فأصابه الرصاص في جسمه فقتلوه بأيديهم.

والجزاء من جنس العمل.

* * * * *

(٧٥) المجنون الناصح

ضاقت برجل الحياة من كثرة المشاكل والخلافات مع الناس، حيث إنه كان يتيمًا، فظلم من أقاربه وغيرهم وهو صابر يقاوم تلك الصعاب والمخاطر، وفي ذات مرة مر على مجنون وهو معروف لديه، يحسن إليه دائمًا، فقال له: يا فلان، أريد أن تنصحني، قال: في ماذا؟ قال: أريد أن أكون مجنوناً لأرتاح من هم الدنيا ومشاكل الناس، فقال له المجنون: ما أنصحك بالجنون، فإنك لو أردت بعد ذلك أن تعقل وترجع إلى حالتك سيقول الناس: مجنون، ولو صرت عاقلًا، وإذا أردت عملًا أو نحوه وأنت قادر عليه قالوا: مجنون، فاستحسن نصيحته وعمل بها.

* * * * *

(٧٦) زامل المظلوم

وقصة هذا الزامل مشروحة خلال الأبيات، وذلك أن رجلًا أسلف رجلًا ماله الذي تعب في جمعه، ولاقى في ذلك المر، ثم بعدها جازاه بالإنكار، الأمر الذي لم يكن يتوقعه، فذكر في ذلك أبياتًا يدعو عليه فيها دعوة مظلوم، قال فيها:

مَنْ هُوْ رَسُولِيْ قِدَا الظالم قَلِيْلِ البَقَا	ذِي شَل حَقيٍّ ومْنِكِرْ يا شَقَايَا شَقَا
جِعِلَّه أَصَوَابِ من مِيْرِيْ ومِنْ خَارِقَا	وِالَّا ثلاثين قَلْبَهْ مِنْ جَبَلْ شَاهِقَا
ذِي باذْكُرَ ايَّام وَانَا كُنْتْ فيها اعْرَقَا	واخَلِّيَ الْأَكْل في نَفْسِي وَانَا بَازْهَقَا
والَّا فِيَ البَحْرِ يَا مَولايَ بَا يِغْرَقَا	عَجِّل بالانصاف يَا مَنْ لِحْتْ بالبَارِقَا

ومعنى الأبيات: من هو رسولي إلى الذي ظلمني وأخذ حقي وأنكرني، وقد تعبت في جمعها، وكنت أترك الأكل ويصيبني الجهد وأنا أجمعها.

ثم شرع بالدعاء عليه بقول: اجعل له يا رب أصواب من الرصاص الخارق الحارق، أو أسقطه من جبل شاهق، واجعله يتردَّى منه، أو أغرقه في البحر. فأجابه الله بأن أسقطه من جبل شاهق.

* * * * *

الحمو الموت

مما اعتاده غالب الناس أن الرجل ينظر إلى زوجة أخيه ويتكلم معها، وربما كان ذلك على انفراد، وقد حذرنا نبينا ﷺ من مغبات ذلك، فقد ثبت في الصحيحين من حديث عقبة بن عامر أن النبي ﷺ قال: «**إياكم والدخول على النساء**»، قالوا: أرأيت الحمو يا رسول الله؟ قال: «**الحمو الموت**».

فخرج الحديث مخرج الزجر والتغليظ؛ لئلا يتساهل الناس في ذلك، فيقول أحدهم: هو أخي.

واسمع أيها القارئ إلى شيء من مفاسد عدم العمل بالحديث النبوي الشريف، فقد حصل من ذلك ما يلي:

(٧٧) القصة الأولى

امرأة كانت تظهر أمام حميها وهي ذات جمال، فافتتن بها، ولم يدر كيف يصنع وهي زوجة أخيه، فإن زنى بها عار وعيب، وإن تركها لم يصبر عليها، فلجأ إلى جريمة أعظم، وهي: أنه قتل أخاه ثم تزوجها.

* * * * *

(٧٨) القصة الثانية

رجل اتهمته امرأة أنه زنى بها، وحاولت إلصاق الولد به، بعد أن وضعته في حضنه يمسكه لها حتى ترجع، فاختصموا إلى المحكمة فطلبوا الفحص على الرجل، فتم الفحص والنتيجة أن الرجل عقيم لا ينجب أصلًا، فبرئ من هذه التهمة، ولكن تفاجأ بقول الأطباء: عقيم وله عشرة من الأولاد، فبحث عن ذلك، وإذا بأخيه هو الذي كان يجامع زوجته معه طوال هذه الفترة والعياذ بالله.

* * * *

(٧٩) قصة أخرى

امرأة كانت تسمر –تسهر- مع أخوات زوجها وأخيه بدون حجاب، كما هو العادة عند جهلة الناس، وكان أخوه مغتربًا، وانضاف إلى الاختلاط مشاهدة التلفاز، وفي ذات ليلة أرادت الرجوع إلى غرفتها للنوم، فأصر عليها أن تبقى معهم للسمر فرفضت، فأصر فبقيت حتى تأخر الوقت فنامت عندهم بين أخواته، فلما نامت ما شعرت إلا وقد هجم عليها يريد الفاحشة، فصاحت عليه فهرب.

فاعتبروا يا أولي الأبصار، لتحفظوا نساءكم من الشر والفتنة، واعلموا أن من يزعم نظافة قلبه فإن ذلك يتضح باتباع النبي ﷺ، واستقامة الجوارح؛ فإن القلب إذا صلح صلح الجسد كله.

* * * * *

(٨٠) ما ضروا إلا سيبويه

لما تدهورت العملة اليمنية وصارت لا قيمة لها، ألغي الريال والنصف والربع، واستخدموا الخمسة المعدنية بدلًا من الورقية، ثم صنعوا عشرة معدنية إلى جانب الورقية لتزحلقها كما زحلقت أختها الأولى، ثم وضعوا مؤخرًا للعشرين الريال قطعة معدنية، وكتبوا فيها عشرون ريال، فازداد الضرر على العملة، وشعرت بالخطر، وفي اليوم الذي أكتب فيه هذه القصة، ولأول مرة أرى هذه العشرين المعدنية وجدت رجلًا في سوق رداع، وقد سألته النظر في هذه القطعة مستغربًا متأسفًا عليها، فقال: ما ضروناش - باللهجة اليمنية - في هذا، ما ضروا إلا سيبويه، فقد قالوا فيها: عشرون ريال بدون نصب، والصواب ريالًا بالنصب؛ لأنه تمييز، فسيبويه الخسران وليس نحن.

* * * * *

(٨١) ما هو الجامع الصغير

سال أحد الزملاء مدرس التربية الإسلامية ونحن في الصف الثاني الإعدادي عن معنى قول العلماء: رواه في الجامع الصغير، فأجاب الأستاذ: أي اجتمع العلماء في جامع صغير ورووه يعني: في مسجد مع العلم أن الجامع الصغير كتاب للإمام السيوطي رحمه الله، وقد فصل العلامة الألباني الصحيح منه في كتاب بعنوان: "صحيح الجامع"، والضعيف بعنوان: "ضعيف الجامع".

* * * * *

(٨٢) الديمقراطية

سأل رجل من أهل البادية رجلًا أكبر منه سنًا، قد صار شيخًا كبيرًا، ما هي الديمقراطية؟

فأجابه قائلًا: يعني إيش ما لقيت قرطته[١].

وفي الحقيقة فكلام هذا الشيخ الكبير واقع صحيح في معنى الديمقراطية، إذ معناها: الإباحية في كل شيء.

* * * * *

---

(١) والقرط: هو الأكل بنهمة وصوت باللهجة اليمنية.

(٨٣) الهمد للّه

مر رجل في الحرم خلف رجل باكستاني مسلم، لكن يظهر عليه الجهل بأمور الدين، فسمعه وهو يمشي فأحدث ضرطة، وقال: الهمد لله بإبدال الحاء هاء، ثم كبر تكبيرة الإحرام وصلى، وكأنه ما صنع شيئًا.
مع العلم أن صلاته باطلة ؛ لأن وضوئه انتقض ولكنه الجهل .

* * * * *

(٨٤) من وسعه قبره وإلا عطفوه

هذا صار مثلًا، وسببه أن رجلًا كان يقول هذه المقالة، ولما مات حفروا له قبرًا، فلما أنزلوه قبره ضاق عليه ولم يسعه، فرفعوه ثم أوسعوه قليلًا فلم يتسع حسب المطلوب، فعطفوه وأدخلوه.

* * * * *

(٨٥) ما دخل من نهاوش خرج في نهابر[١]

لقد بهرت بلاد الكفار عقول الكثير من أبناء المسلمين، فارتحلوا إليها لطلب الرزق، وجمع الأموال وبدون ضوابط شرعية، حتى إن أحدهم ليعمل في بيع الخمر والخنزير، والآخر في جزارة الخنزير وذباحته إلى غير ذلك من الأعمال المحرمة في الإسلام إلا من رحم الله، وهكذا يعيشون في غربة وكربة وخوف وقلق، ضيع بعضهم نفسه وأهله وأولاده، وقد تعود أكثرهم على المتاجرة بالحرام ليجمع أكثر قدر ممكن من الأموال، ولو بطريق الإهانة والاحتقار، حتى أخبرنا أن بعضهم يفرشه الزنوج في الأرض ويبول أحدهم في أذنه وهو خاضع لا يتحرك، خوفًا على نفسه من القتل، وفي بلادهم يتنافسون في بناء البيوت الضخمة الفاخرة وشراء المراكب الفارهة.

---

(١) أصل هذا العنوان حديث ضعيف، ومعناه: أن ما دخل من حرام خرج في حرام.

ومن عبر ذلك ما يلي:

(٨٦) القصة الأولى

رجل بنى بيتًا عن طريق وكيله، فما زال يرسل له بالأموال وهو يبني، فلما تم المبناء وهيئ البيت بجميع ما يحتاجه من الأثاث، وجمله وحسنه، وكان آخر ما أدخل فيه الهاتف، فأول اتصال يأتيهم عبر سماعة الهاتف: أن صاحب البيت مات، ولم ير البيت الذي ضيع عمره في بنائه، وأنفق ساعاته وهو يؤمل الوصول إليه، وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين.

* * * *

(٨٧) قصة أخرى

رجل بنى قصرًا كبيرًا ذا حوش واسع، وسيارة فارهة، وأثاث وثير، وعند عودته من أرض الغربة وبعد سنين مديدة وأعوام عديدة يعود إلى مسقط رأسه، بعد أن أعد هذه البناية العظيمة، وبينما هو في طريقه ليصل إلى أرض طال فراقها، وقرب في نظره عناقها، وفي هذه اللحظات والخطا تقوده إلى منيته التي تنتظره، فقتل قبل أن يصل إلى

البيت، وترك البيت وساكنيه، وحالهم كما قيل:

أموالنـا لـذوي الميـراث نجمعهـا ودورنـا لخـراب الـدار نبنيهـا

* * * * *

(٨٨) قصة ثالثة

رجل أيضًا أرسل مبلغًا كبيرًا لبناء بيت، فبناه الوكيل ثلاثة أدوار، ثم لما رجع صاحب البيت من الغربة بعد أن أعد البيت وجهز نظر إليه، فلم يعجبه التشكيل في البيت مع ضخامته، فهدمه وخربه، وبنى غيره على حسب ما رآه.

* * * * *

(٨٩) بنت مكثت في بطن أمها سنتين

امرأة حملت حملًا، فلما جاء وقت الولادة انخسفت يطنها، ولم يظهر عليها أثر الحمل وأماراته، ثم حملت مرة أخرى فانتفخت بطنها، ومرت عليها سنتان من الحمل الأول، ثم وضعت بنتين الأولى ميتة والثانية حية، وفي هذا تقرير لمسألة يذكرها الفرضيون، وهي أنه يمكن أن يمكث الجنين في بطن أمه أكثر من سنة، وموتها موافق لما ذكره

بعض الأطباء من قولهم: إنه لا يمكن أن يعيش الجنين في بطن أمه حيًا أكثر من سنة، وقد أخبرني بعض أصحاب العدين أن امرأة حملت، و جاءتها استحاضة شديدة أثناء الحمل واستمرت فيها سبع سنين، وكلما كشفت عما في بطنها قيل لها: في بطنك جنين صغير قد صار يابسًا، فلم يزل كذلك حتى وضعته بعد السبع السنين.

وبالمناسبة فالذي نبه على مسألة أن الجنين لا يمكن أن يعيش أكثر من سنة، هو صاحب كتاب الموسوعة الفقهية الطبية، ونبه على أنها من أخطاء الفقهاء التي ينبغي أن يتنبهوا لها.

* * * * *

(٩٠) احذر أخي السائق

اشترى رجل كبشًا، ثم حمله في صندوق سيارته وركب معه في الطريق رجل، ثم ركب بعده رجل آخر والكبش في الصندوق مع الراكبين، فباع الراكب الأول الكبش للراكب الثاني، وليس له وإنما هو لصاحب السيارة، فلما تم البيع قال الذي باعه للمشتري: أنا سأنزل هنا ما دام أني بعت الكبش، فاستوقف السائق للنزول فوقف له حتى نزل،

ثـم انطلق وفر السارق بقيمة الكبش وهم لا يشعرون، فلما نزل الراكب الثاني أراد أن ينزل الكبش فصاح عليه صاحب السيارة، ووقع بينهما خلاف وشر.

* * * * *

(٩١) نهقة الفَرَج

لما أصابت المجاعة بعض مناطق اليمن انتشرت سرقة الحبوب، وما أشبه ذلك من المأكولات، قام بعض السُّرَّاق بالتخطيط لسرقة عجل صغير يبيت مع حمار صغير، فنزل السارق في ظلمة الليل من قمة جبل شاهق يمشي الماشي فيها مسافة ساعتين، فوصل إلى مكان العجل والحمار والرجل في ظلام وعجلة، فأخذ الحمار الصغير يظنه العجل، وحمله على كاهله وهو لا يشعر من شدة الخوف، فوصل إلى قمة الجبل فنهق الحمار بعد التعب الشديد نهقة فرج الله عنه بها، فعرف السارق أنه حمار فرجع خائبًا، ورده من حيث أخذه خوفًا من الفضيحة في الصباح، ولم يستطع حمل العجل من الإرهاق والتعب.

* * * * *

(٩٢) والأجل بقدر الله

قال تعالى في كتابه الكريم: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ﴾[لأعراف:٣٤].

ومن ذلك:

بينما رجل يقطع حطبًا من شجر الطلح وهو يشقق جذعها وقد علق سلاحه البندق في شجرة أخرى، فجاءه رجل يقصد قتله، وقد فتح مجرى بندقه بالرمي السريع، وهو واقف فوق الرجل الذي يقطع الحطب فرماه بثلاثين رصاصة، منهما اثنتان لبندقه المعلق أفسدتاه، وثمانية وعشرون للرجل، فكانت تمشي الرصاص بين يديه ورجليه وحافات جسمه ولم تخترقه واحدة من الرصاص، فلما انتهى الرجل من الضرب هرب ولم يقتل الرجل مع تمكنه منه.

وكم يحصل من هذا لكثير من الناس، يسقط من شاهق أو يضرب ضربات قاتلة، أو يصدم بسيارته حتى يرى الناظر إلى المكان الذي كان فيه فلا يظن أنه نجا.

وقد رُمِيَ رجل برصاصة رشاش كبير فأصاب رجلين دخلت من خلف رأس أحدهما وخرجت من عينه، حتى قلعتها ولم يمت،

ودخلت في رأس الآخر من خلفه ولم تخرج، بل سكنت فمات على إثرها.

* * * *

(٩٣) الظلم ظلمات يوم القيامة

أراد رجل أن يفجع زوجته بولدها منه، فأخذه وذهب به إلى منطقة ريمة من أعمال صنعاء بعيدًا عن أمه، ووضعه بين أطفال يأخذون من امرأة كعكًا وخبزًا، فأعطته وقد ابتعد عنه مسافة لا يراه منها وهو ينظر إليه وقد تفرق الصبيان كل رجع إلى بيته، وهذا الطفل الغريب لم يجد له أمًا يرجع إليها، ولا بيتًا يأوي إليه، وأبوه بعيد منه لم ينعطف عليه، فأخذته المرأة وأدخلته البيت، وتركه وذهب بلا شفقة ولا رحمة، وكان قد أوصاه بألا يخبر أحدًا ابن من هو، ولما قفل الرجل إلى بلدته، وأم الولد إلى ولدها بالأشواق، فسألته عن ولدها والدمع يساور عينيها، والقلب يكاد أن يطير من فراق الطفل الصغير، الذي لا زال بحاجة إلى أم حنون، وقلب شفيق، وما تدري أنه قد رمى به في فلوات الأرض وبين من لا يعرفه ولا يشفق عليه كأمه، فأجاب الأب الظالم الغشوم

بعد أن فكر وقدر، فقتل كيف قدر، فرأى أن يقول: أخذه السيل وهو منه بريء كبراءة الذئب من دم يوسف، فيئست الأم وفوضت أمرها إلى الله علام الغيوب، فمرت الأيام والشهور، والأب يكتم الخبر ولم يخبر بذلك أحدًا، ماتت الأم وقلبها على ولدها محزون، قد فلق كبدها فجيعتها بخبر السيل المكذوب، ومع موت أمه استحى الأب من كذبته التي بلغت الآفاق، وعرفها الصغير والكبير، فلم يظهر خبره على أحد أبدًا، فما زال كاتمًا له حتى بلغ الولد الأربعين، وقد تزوج قبل ذلك وحصل على أولاد وبنات، وأبوه في تلك الفترة يتفقده بين الحين والآخر وهو لا يدري عن شيء، وبعد الأربعين عاد الولد إلى بلاده وقد أصاب أباه المرض، وصار قعيد الفراش، باع ماله وأصابه الفقر والفاقة، جاء للزيارة فإذا به يفاجأ بخبره المؤسف وبقصة أمه، وجفاء أبيه، فكان يذكر ذلك ويبكي بكاء شديدًا، ويدعو على أبيه الذي حرمه من أمّه وإخوانه ووطنه، فلا حول ولا قوة إلا بالله العظيم.

* * * * *

(٩٤) ظالم آخر

أخبرني الوالد: علي الظاهري عن قصته فقال:

اشتد ظلم رجل للناس حتى بلغ ظلمه غايته، وصار يخاف منه القريب والبعيد، وفجأة أصابه الله بمرض السرطان في جوفه، فما ترك للعلاج مكانًا داخل اليمن وخارجها، حتى أصيب باليأس، ورجع بلاده بعد إنفاقه الأموال الطائلة، وبينما هو في حالة المرض توفيت زوجته، وكانت فيما يذكرون امرأة صالحة، فاغتم لذلك غمًا شديدًا؛ لأنه استقبل بعد الرجوع مصيبة عظيمة، وهي أنه صار طريح الفراش لا يستطيع القيام حتى لقضاء الحاجة، وفي هذه الآونة والمرحلة الصعبة بعد فقد زوجته كان يتغوط ويبول على فراشه، حتى استقذره القريب والبعيد من أبنائه وزوجاتهم، بل حاول أن يتزوج امرأة للخدمة، فلم ترض بذلك امرأة، فظل يبول ويتغوط على فراشه ويصيح من شدة الألم، ويسمع صراخه ولا يلتفت إليه أحد، ومات وهو متلطخ بأذاه وبوله، ثم رآه بعد موته في المنام رجل من الصالحين فيما نحسب – والله حسيبه- أن هذا الظالم تحت بيته وهو يسمع له صراخًا عظيمًا، قال: فاستشرفت للتطلع عليه وما يحصل له من الصياح وأنا أترقب السبب،

فتفاجأت بطابور عظيم، وكثرة كاثرة من الناس، يمرون عليه الواحد تلو الآخر، ومن مر عليه منهم صفعه صفعًا شديدًا في وجهه، وهو يتألم ويصيح، قال: وأنا منتظر متى ينتهون من صفعه وهم مستمرون لم ينتهوا من كثرتهم، حتى فزعت من نومي وأنا مذهول مندهش خائف من هذه الحالة.

اللهم أَجرنا من الظلم واعف عنا يا رب العالمين.

* * * * *

(٩٥) الله خير خلف

تزوج رجل فحملت زوجته، ثم وضعت له ولدين توأمين، فتربى الغلامان في حجر أبيهما وأمهما، ولما بلغا سن الثانية عشرة أذن الله عز وجل برحيلهما من الدنيا إلى البرزخ، فماتا في يوم واحد، كما خرجا من بطن أمهما في يوم واحد، فصبر الرجل واحتسب أبناءه، ولم يتسخط على قضاء الله وقدره، فاستمرت زوجته فترة من الزمن لم تحمل، ثم حملت ووضعت سبعة أولاد في غشاء واحد، ولم تعلم الأم بذلك؛ لأنها في غيبوبة، فأظهر لها زوجها اثنين وأخفى خمسة، ووزعهم لبعض

المرضعات، وأعطى كل مرضعة بقرة، ونفقة حتى صار الأبناء في سن الثانية عشرة تقريباً، فأتى بهم على أمهم وأخبرها بالقصة، وأصلح الله له الأبناء السبعة جزاء لصبره، وفضلًا من ربه سبحانه وتعالى، وما أشبه هذه القصة بقصة الصحابي الجليل أبي طلحة زوج أم سليم التي قالت له يوم مات ولده بعدما تزينت له وجامعها: إذا أعارك قوم عارية ثم طلبوها، هل كنت تمنعهم؟ قال: لا.

قالت: فاحتسب ابنك فإن الله قد أخذ عاريته، فجاء إلى النبي ﷺ فأخبره الخبر، فقال عليه الصلاة والسلام: «**هل عرستم البارحة؟**» قال: نعم، فقال: «**اللهم بارك لهما في ليلتهما**».

فحملت ولدًا، حمله أبو طلحة إلى النبي ﷺ فحنكه وسماه عبدالله، قال بعض الرواة: فرأيت لعبد الله ابن أبي طلحة تسعة من الولد كلهم حفظوا القرآن، والحديث متفق عليه عن أنس.

هذا جزاء الدنيا، وما يدخر للعبد يوم القيامة أعظم، والله ذو الفضل العظيم.

* * * * *

(٩٦) الضلع المكسور في المنام

أخبرني الأخ محمد بن مسعد الرعوي من أهالي عزلة حجاج خبان عن رجل من أصحاب قريته، أنه كان قسامًا يقسم بين الناس، وفي ذات مرة قسم بين رجل وأخته، فأعطاه الأخ مبلغًا من المال رشوة مقابل أن يزيد له في ماله من حق أخته وهي لا تشعر، فقسم بينهما ثم زاد للأخ من نصيب أخته لبنة[1] من الأرض، ولم تعلم الأخت بشيء ثم تمت القسمة، ورجع القسام إلى بيته، فلما جن عليه الليل وأتى مضجعه رأى في المنام أن رجلًا جاءه بصخرة عظيمة فوضعها على صدره، فثقلت عليه وجعل يصيح وهو نائم حتى انكسر ضلعه في المنام، ومن شدة الألم استيقظ وإذا بضلعه قد انكسر حقيقة، فأحس بعاقبة الظلم مباشرة.

فلما أصبح ذهب إلى الرجل فأعطاه ماله، واستسمح من المرأة، ورد لها ما أخذ عليها، وما عقوبته إلا مصداقًا لقول النبي ﷺ: **«ما من ذنب أجدر أن يعجل الله عقوبته في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة من البغي**

---

(١) اللبنة: هي وحدة لقياس الأرض تقدر بـ(٧×٧) أو (٩×٩) متر، على اختلاف بين المناطق اليمنية.

وقطيعة الرحم» رواه الطبراني عن أبي بكرة وصححه الألباني في صحيح الجامع .

* * * * *

(٩٧) ارجع فأكمل الطلقات

أخبرني الأخ عبد الرحيم بن عبد الرب الدباني من أهالي ذي ناعم محافظة البيضاء عن رجل من أهل الحداء، وكان رجلًا صالحًا، وقد بلغ من السن ما بين الستين والسبعين، وكان هناك شاب من أولاد المشائخ مؤذي إلى حد بليغ، حتى إن أباه كان يهم بقتله ويتمنى موته، ويقول: من آذاه ولدي فدمه هدر، أي: فله أن يقتله ولا حرج عليه، فمر الرجل الشائب ذات يوم بالشاب، فوقع فيه وآذاه وأقذع له في القول، فغار عليه الشائب فقتله، ثم تغير رأي الأب بعد أن كان قد أهدر دمه، فطالب الشيخ بدم ولده، ولم يكن يتوقع الناس ذلك، فحكموا على عادة القبائل، ثم تواعدوا أن يأتوه في يوم معين وهم على يقين بأنه سيعفو، والشائب قد لذع فؤاده الندم وأحس بالذنب، وهو يريد التحلل بأي وسيلة، ولو بأن يقتل مكانه، فذهبوا على الموعد وحاولوا

مع الشائب ألا يذهب معهم، فأبى إلا أن يذهب، وأصر فلما دخلوا على الشيخ وجلسوا عنده بدءوا بالكلام معه، وانتظروا ما يحكم به، فتفاجئوا بما لم يكن لهم بالحسبان، حيث قال: حكمي أن يقتل بدلًا من ولدي، فاندهش القوم واحتاروا عن الجواب، فقال الشائب: أنا قَابِل الحكم وراض به، فبرك على ركبتيه ومد ظهره، واعتمد على يديه، وقال للشيخ: ارم، فأخذ بندقه فرماه بست طلقات، ومن الخوف أراد أن يهرب، فالتفت إليه الشائب وكأن الضربات لم تؤثر فيه، وقال له: ارجع فأكمل الرمي لأموت، فرجع فأكمل الرمي ثلاثين طلقة حتى قتله .

* * * * *

(٩٨) زامل الصلح

إن مما امتازت به القبائل اليمنية نظم المحاورات في أبيات، والقصائد الشعبية التي تعبر عما في نفوسهم ويكون لها وقع وأثر بالغ عند السامعين، حتى إنها تحل مشاكل يصعب حلها، وقد تؤدي إلى فتن لا تخمد، وأحببت أن أذكر في هذا ما يحضرني مما وقع من ذلك:

* الأول: الصلح المشهور بين قيفة ومراد، والذي حصل قائله على

بندق، -رقم أحد عشر روسي- مكافأة من الشيخ أحمد بن ناصر الذهب، ومكافأة كبيرة من الشيخ غالب الأجدع، وذلك بعد أن اجتمعت قيفة ومراد، وبعد الاتفاق وقبل الفصل قال الشيخ: من يقول في القضية شعرًا وله مكافأة، فانبرى لذلك الشاعر القيفي صالح بن زيد أبو صريمة قائلًا:

يا جِبَالَ الطُّورِ ذِيْ رَاسِيهْ فَوْقَ البحورْ	يَا الْمَرَاكِبْ ذِيْ تِـشِيْلَ الحَمُوْلَ الجَايِرِهْ
تِعْلِنَ البَيْضَا على الدُّوْرِ واجْنَاح الطِّيُوْرْ	والـصَّحِيْفِهْ تِنْـشِر اخْبَارَهَـا فِي القَـاهِرِهْ
يا بَنَاتَ الحُوْرِ نَبِّيْ عَـلى ذِيْ في القُبُـورْ	مَـا بِقِـيْ عنـد المُـرَادِي لِقَيْفِـهْ قَـاصِرِهْ
ذا لَكُمَّهْ صُلْحَ مَنْشُورِ لا يوم النِّشُورْ[1]	لَا بِقِـيْ دَعْـوَى بِـدِنْيَا وَلَا في الآخِـرِهْ

وتم الصلح من الثمانينات إلى يومنا هذا بعد الألفين، ومع وجود بعض الملاحظات على كلمات الشاعر، لكن قد حقن الله به الدماء، وهدأت الحروب.

* الثاني: ما حصل بين الشيخ الذهب من مشائخ قيفة، وبين أحد الأفراد، وهو: حسين الصريمي، حيث ذهب الذهب لتحكيمهم والإصلاح بينهم، وبعد أن تناول الغداء قال: غنيتو الله بايِكَثِّر خيركم

---

(١) ومعنى لا يوم النشور: إلى يوم النشور، وذلك بمشيئة الله، ونفي الدعوى في الدنيا والآخرة خطأ، فلا يعلم الغيب إلا الله.

-كلمة يقولها الضيف بعد الأكل- فقال الصريمي: هذا زامل أكمله فقال:

غِنِيْتُـــوَ اللهْ بَـــا يِكَثِّـــرْ خَـــيْرَكُم	يَـا بَحْـرْ مَـا يُـنْقُصْ وَلَا تُخْمُـجْ مِيَـاهْ
مِنْ قَلْبْ مُخْلِصْ يَـا اخْـوَتِيْ حَكَّمْـتُكُمْ	وَالْقَيـتْ الاَعْـدَاْ كُـلِّ وَاحِـدْ فِي عَيَـاهْ
لَازِمْ نَحكِّمْكُـــمْ ونُخْـــرِجْ مِـــنْكُمْ	لَـوْ تِطْلُبُونَـا اسْـبِيْلْ جِيْنَـا احْنَـاه وِيَـاهْ

التحكيم: هو وضع دلائل الوفاء، إما ببندق أو جنبية أو غير ذلك مما تعارفت عليه القبائل.(واسبيل) جبل كبير ممتد من عنس إلى قيفة.

فأجابه الصريمي:

حَيَّـــا بِجَيِّـــتْكُمْ وِحَيَّـــا اقْبَـــالَكُمْ	يَـا مَـنْ تَرَشْـتَ المـوْتْ وادَّيْـتْ الحَيَـاهْ
لَـــوْ ذِيْ وِقِـــعْ فِيْنَـــا وِقِـــعْ فِي مِـــثْلَكُمْ	يَـا فَجْعَتِـيْ مِـنْكُمْ وِيَـا امِّـيْ يـا امِّيَـاهْ

ومعنى الزامل: ترحيب بمجيئهم وإقبالهم، ثم مدح الشيخ لـمّا جاء بالصلح الذي تحقن به الدماء، فشبهه كأنه طرد الموت أي أسبابه، وأتى بأسباب الحياة، ثم أثبت له أنهم عفوا بخلاف لو كانت القضية لهم فسيفعلون الأفاعيل.

وقبلوا التحكيم بعد ذلك، وحُلت القضية بفضل الله عزوجل.

ومثله: في بلاد العوجري، كان كلما دخل بينهم المصلحون احتالوا وأنكروا، حتى ييأس المصلح فيتركهم ويذهب، وذات مرة ذهب

الشيخ الذهب مع رجل شاعر أخذه معه، فلما انتهوا من الغداء أنشأ الشاعر قصيدة يقول فيها:

يَا بِلادَ العَوْجَرِيْ طَبِّلْي لَشْ واحجرِي ... وِاسْتَقِرِّيْ وانْكِرِيْ وِاعْرِفِي أَيْـنَ المصير

كُلْ وَادِيْ قَدْ عـرفْ بَايِعِـهْ والمُشْتَرِيْ ... وانْتَـوا عْيَيْتُـوا سَـلاطِيْنْ قَيْفِـهْ والمـدُيْرْ

أراد مدير الأمن، ثم اعترفوا بالحقيقة بعد الزامل وامتثلوا للصلح.

الثالث: زامل مراجعة في حكم جائر، وذلك لما قتل آل جناح ناصر بن العجي طالب، فحَكَّمَ آل جناح الشيخ العجي طالب فَحَكَمَ بحكم ثقيل؛ لأنه كان يريد القصاص، وكان الحكم بالمحدش محدوش، أي: أن الدية إحدى عشرة مرة، ثم الإحدى عشرة تدفع إحدى عشرة مرة أخرى، فثقل الحكم على آل جناح، وكان الواسطة بينهم محمد بن مسعد القردعي، فقال الزامل المشهور الذي انتهت القضية بعده بفضل الله تعالى، قال فيه:

يـــا شَـــامِخ الـــرِّكْسِ المَنَـــوَّب ... مـــا احَـــدْ يِقَطِّـــعْ شِيْ جِنُوبِـــهْ

ومـــا مـــضى قـــد هُـــو مُكَتَّـــب ... والـــصَّاحب ابقـــى مـــن ذنوبِـــه

ومعنى الزامل:

شامخ الركس المنوب: جبل طويل اسمه (الركس) وصفه بالعظمة، والطول، وشبه به العجي ويقول: هؤلاء أصحابك بمثابة

جنبيك من جسدك، وما قد حصل بقضاء الله وقدره مكتوب ومرقوم، وهو من ذنوب فاعله، وهو أولى من أن يؤخذ بما فعل، وأنت جبل عظيم تتحمل كبار القضايا .

* * * * *

(٩٩) ((إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها))

أخبرني رجل من أهالي مدينة إب أنّ أحد المشائخ في بلادهم قسم بين أناس مالاً، وكان بجانبه شجرة ضخمة تسمى (التالبة)، وبعد أن أتم الكتابة والتحرير لما قسم، قال له أحدهم: في ذمتك ما فعلت؟ يريد بذلك الاطمئنان لتتم الموافقة بطيب نفس، فقال وضرب بيده الشجرة: في ذمة هذه، قال: فانشقت التالبة نصفين، فخاف لذلك ورجع عما كان قد تعدى فيه.

فانظر أخي الكريم كيف برئت الشجرة من الشهادة على الظلم وتحمله، بينما لا تستحي ذمم الكثير من الناس، ولا تخاف من عذاب الله فنسأل الله العافية.

* * * * *

(١٠٠) مكة تنفي خبثها

قال تعالى في كتابه الكريم: ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[الحج:٢٥].

أخبرني والدي عن رجل من المغتربين في السعودية، أنه كان يعمل في مكة فإذا جاء أيام الحج دخل الحرم، واشتغل في تطويف بعض الحجاج، وكان رجلًا فاسقًا، فكان ربما طاف بالناس وهو جنب والعياذ بالله، عادم التعظيم لشعائر الله، غير مبال بحرمات البيت، فكان بعدها إذا أراد دخول مكة خُيل إليه أن عبدان أسودان عظيمان بأيديهما سيفان يرفعانهما على رأسه فيصيح صياحًا شديدًا، ثم يغمى عليه فيأخذونه ويردونه من حيث جاء، لا يستطيع دخول مكة، ولا يرى أحد ما يراه من هذا المنظر الشنيع، فلم يدخل مكة بعدها حتى مات .

* * * * *

(١٠١) كفى بالله شهيدًا

اغترب رجلان في إحدى الدول العربية لطلب الرزق، فوجدا رجلًا من البادية يريد أن يبني بيتًا، فقالا له: نحن نقوم ببناء البيت حتى ينتهي بناؤه، فوافق الرجل واتفق معهم على مبلغ معين يكفي لبناء البيت كاملًا، فوعدوه بذلك وطلبوا منه المبلغ مقدمًا ويستلم البيت جاهزًا، فقال: ائتوني بكفيل، قالوا: كفى بالله كفيلًا، قال: ائتوني بشهيد، قالوا: كفى بالله شهيدًا، فقال الرجل: نِعْمَ بالله، فرضي ودفع إليهم المال المتفق عليه، فلما فارقهم وذهب لسبيله أخذوها وهربوا، ولا يردهم ولا يلويهم شيء.

فأخفروا ذمة الله القائل: ﴿وَلا تَحْسَبَنَّ اللهَّ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾[ابراهيم:٤٢]، فلما وصلوا إلى بلادهم، دخلوا بعض الفنادق فلعبوا القمار، فلم يبق معهم من المبلغ شيء، ثم تفاجأ أحدهم بمقتل ولده فسجنوه وبقي في السجن مدة أسبوعين ثم خرج فَقُتِل.

وأما الآخر فأخذ الله عقله، وصار مجنونًا يمشي في الشوارع والزبائل، يحمل القمامة والأشياء المستقذرة من مكان ويضعها في مكان آخر، ويظل طوال يومه يعمل هذا العمل بدون شعور، ولا حول ولا

قوة إلا بالله.

* * * * *

الخاتمة

وفي الختام فإني أحمد الله العلي القدير، الذي يسر لي وأعانني على جمع هذه النبذة المباركة، من القصص الواقعية المثيرة، والأحداث المعاصرة، التي تعتبر من سلسلة العبر، والحديث عنها وأمثالها إلى مزيد إن شاء الله في سلسلة قادمة، ولا أنسى تقديم الشكر لكل من أعان وأشار بنصيحة وتوجيه، ولا سيما الشيخ الفاضل: عبد الله بن عثمان القيسي / فقد قرأها وحث على نشرها، والأخ: علي بن عبد الرقيب حجاج، والأخ طاهر بن عبد الله بن كليب النهدي فحفظ الله الجميع وجزاهم عني خيراً.

هذا وأسأل الله أن ينفع بها قارئها، وأن يعفو عما حصل من زلل أو خطأ فإنه طبع البشر، وعفو الله أعظم ورحمته أوسع، وهو حسبنا ونعم الوكيل، والحمد لله رب العالمين.

* * * * *

فهرس الموضوعات

المقدمة ٥

مقدمة الطبعة الثانية ٩

(١) امرأة عجوز تلد بعد أن بلغت سن اليأس ١١

(٢) بكاء الفَرَج ١٢

(٣) بئس الضجيع الجوع ١٣

(٤) اقتلوا أبناءكم وهم أبناء عشرين ١٤

(٥) رجل قتله السلام ١٥

(٦) فضيلة الحياء وكرامة أهله ١٧

(٧) شجاعة المرأة ١٩

(٨) شناعة البدع ٢٠

(٩) ترميهم بحجارة من سجيل ٢١

(١٠) في جيدها حبل من مسد ٢٢

(١١) من حفر حفرة لأخيه وقع فيها ٢٢

(١٢) إنها تعرف الطريق ٢٤

(١٣) عجوز النحس والظلم ظلمات يوم القيامة ٢٥

(١٤) اللحم والحدأة ٣٨

(١٥) كبش الفداء ٣٨

(١٦) قصة مجنونين ٤١

(١٧) شيخ زهرة والتبعان ٤١

(١٨) الزامل المشئوم ٤٣

(١٩) إعصار المظلوم ٤٤

(٢٠) الجمجمة والمسمار ٤٨

(٢١) كرامة رجل لم تؤثر فيه النار ٤٩

(٢٢) زامل الخير ٥١

(٢٣) زامل آخر ٥٣

(٢٤) الثقة بالله ٥٥

(٢٥) قصيدة الشفاء ٥٦

(٢٦) لك الويل لا تزني ولا تتصدقي ٦٦

(٢٧) الحاج الذباب ٦٦

(٢٨) هذا صنعنا فاصنع ما تشاء ٦٧

(٢٩) من حيث مددنا شطيرة ٦٩

(٣٠) الله أقوى منك ٧١

(٣١) عاقبة اليمين الغموس ٧٢

(٣٢) عظم السمك ٧٣

(٣٣) دعوة امرأة مسكينة قضت على السرطان ٧٤

(٣٤) رسول الخير ٧٥
(٣٥) الفرج بعد الشدة ٧٦
(٣٦) المسجد والبقالة ٧٨
(٣٧) ملطام فرعون ٨٠
(٣٨) البقرة والدش ٨١
(٣٩) العقل من وسائل الإقناع ٨٢
(٤٠) يا قيسي شل لك من قيسك ٨٣
(٤١) التلفاز يخرب البيوت ٨٥
(٤٢) فضيلة الغيرة ٨٧
(٤٣) عاقبة الوفاء ٨٩
(٤٤) اللصوص والثعبان ٩٠
(٤٥) خطر الجهل ٩٢
(٤٦) دعوة رجل صالح على ظالم ٩٣
(٤٧) ركعتا الفَرَج وصدق اللجوء ٩٤
(٤٨) شغلوا المسلمين شغلهم الله ٩٥
(٤٩) الهر والمرق ٩٦
(٥٠) المرأة والقلاب ٩٧
(٥١) عاقبة منع الحقوق ٩٨

(٥٢) علي حسين والبعير ١٠٠
(٥٣) عاقبة سفر المرأة بدون محرم ١٠٢
(٥٤) شؤم العصبية ١٠٣
(٥٥) من هو الإمام........................ ١٠٤
(٥٦) وصية المنام وبركة زمزم........................ ١٠٥
(٥٧) صاروخ النقمة ١٠٧
(٥٨) أذبح لله ويزوجني أربعاً ١٠٨
(٥٩) البئر المهجورة........................ ١٠٨
(٦٠) رجل يتأول قصة الثلاثة أصحاب الغار ١٠٩
(٦١) وا أبتاه ليتني صبرت عليك........................ ١١٠
(٦٢) من عجائب الغفلة ١١١
(٦٣) أين الخشوع ١١٢
(٦٤) رجل يحتال على والده ١١٢
(٦٥) من أخبار القات() ١١٣
القصة الأولى:........................ ١١٣
القصة الثانية: ١١٣
القصة الثالثة: ١١٤
القصة الرابعة: ١١٤

القصة الخامسة: ١١٥

القصة السادسة: ١١٥

مآسي وأحزان القات والتسخط على الأقدار ١١٦

(٦٦) بول المشعوذة.. ١١٧

(٦٧) الحاج زمزم ١١٨

(٦٨) الدفاع عن العرض ١١٩

(٦٩) ضيف الدجاجة ١٢٠

(٧٠) إذا كنت في نعمة فارعها ١٢٠

(٧١) تفاوت السرق.. ١٢١

(٧٢) اقتصاد مجنون ١٢٢

(٧٣) احذروا اللصوص.. ١٢٢

(٧٤) قتيل بعد قليل بين البراميل................................ ١٢٣

(٧٥) المجنون الناصح ١٢٤

(٧٦) زامل المظلوم ١٢٥

الحمو الموت.. ١٢٦

(٧٧) القصة الأولى.. ١٢٦

(٧٨) القصة الثانية ١٢٧

(٧٩) قصة أخرى ١٢٧

(٨٠) ما ضروا إلا سيبويه........................ ١٢٨
(٨١) ما هو الجامع الصغير ١٢٩
(٨٢) الديمقراطية........................ ١٢٩
(٨٣) الحمد لله........................ ١٣٠
(٨٤) من وسعه قبره وإلا عطفوه ١٣٠
(٨٥) ما دخل من نهاوش خرج في نهابر ١٣١
ومن عبر ذلك ما يلي:........................ ١٣٢
(٨٦) القصة الأولى........................ ١٣٢
(٨٧) قصة أخرى ١٣٢
(٨٨) قصة ثالثة ١٣٣
(٨٩) بنت مكثت في بطن أمها سنتين........................ ١٣٣
(٩٠) احذر أخي السائق........................ ١٣٤
(٩١) نهقة الفَرَج ١٣٥
(٩٢) والأجل بقدر الله ١٣٦
(٩٣) الظلم ظلمات يوم القيامة ١٣٧
(٩٤) ظالم آخر ١٣٩
(٩٥) الله خير خلف........................ ١٤٠
(٩٦) الضلع المكسور في المنام........................ ١٤٢

(٩٧) ارجع فأكمل الطلقات..١٤٣

(٩٨) زامل الصلح ١٤٤

(٩٩) ((إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها))..١٤٨

(١٠٠) مكة تنفي خبثها ١٤٩

(١٠١) كفى بالله شهيدًا ١٥٠

الخاتمة..١٥١

فهرس الموضوعات ١٥٢



صدر لدينا حديثاً

المسك والريحان

فيما اتفق على تصحيحه الشيخان

(الألباني والوادعي رحمهما الله تعالى)

تأليف

أبي عبد الله

عثمان بن عبد الله السالمي العتمي

صدر لدينا حديثاً

صحيح الأثر

فيما يتبع الميت من الخير والشر

تأليف

أبي العباس

أحمد بن أحمد بن صالح شملان